"الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين وعلاقتها بالتنظيمات الإرهابية العالمية"

الدكتورة: سمر إبراهيم محمد[١♣]

الملخص

تناولت هذه الدراسة بالتحليل أهم الجماعات الإسلامية في الفلبين، وعلاقتها بالتنظيمات الإرهابية العالمية وفي مقدمتها تنظيم داعش، والسيناريوهات المستقبلية لهذه الحركات، حيث تناولت نشأة هذه الجماعات من خلال النظر إلى أهم العوامل المؤثرة التي دفعت إلى ظهورها ثم تطرقت إلى مراحل نشأة كل جماعة منها على حده، وقد سعت الدراسة نحو بيان أهم المرتكزات الفكرية لكل جماعة من الجماعات الإسلامية الثلاثة وأهم القيادات في كل جماعة.

كما تناولت الدراسة علاقة هذه الجماعات بتنظيم القاعدة وبحركة الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، ومن جهة أخرى نظر في مستقبل الجماعات الإسلامية داخل الفلبين.

وقد أكدت الدراسة على أن هناك علاقة وثيقة بين جبهة التحرير الإسلامية مورو وتنظيم القاعدة، وهي متمثلة في مشاركة العديد من قوات الجبهة في الجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي.

(♣) مدرس العلوم السياسية بالجامعات المصرية وعضو المجلس المصري للشئون الخارجية.

Abstract

This study analyzed the most important Islamic groups in the Philippines, and their relationship with the international terrorist organizations, especially Daesh, and the future scenarios of these movements.

The study sought the origins of these groups and the most important intellectual pillars of each of the three Islamic groups and the most important leaders in each group.

The study also examined the relationship between these groups with Al-Qaeda and the Islamic State in Iraq and Sham (Daesh), and on the other hand, the study examined the future of Islamic groups within the Philippines.

The study emphasized that there is a close relationship between the Moro Islamic Liberation Front (MILF) and Al-Qaeda, which is represented by the participation of many MILF forces in the Afghan jihad against the Soviet Union.

المقدمة

أولاً: موضوع الدراسة:

ثمة مجموعة من العوامل المتغيرة التي أسهمت بشكل رئيسي في ظهور الحركات الإسلامية في الفلبين وتحديدًا بالجنوب حيث تتواجد الأغلبية المسلمة بهذه المنطقة. ولكن هذه العوامل ارتبطت بتحقيق الاستقلال السياسي والثقافي والاقتصادي والإداري للمسلمين في جنوب الفلبين عن الدولة، يأتي هذا الهدف في ضوء ما تعرض له المسلمون من اضطهاد على أياد الحكومة والحركات المسيحية المسلحة، ويمكن اعتبار سياسات الهجرة والاستيطان إلى الجنوب التي اتخذتها الحكومة الفلبينية من أهم الأسباب نحو نشأة الحركات الإسلامية، فقد سببت هذهِ السياسات في حدوث عدة نزاعات علي الأراضي بين المسلمين والمسيحيين بالجنوب والتي نشب عنها مجموعة من الصراعات المسلحة على مِلْكيّة هذه الأراضي. وفي هذه الأثناء ظهرت حركة إيلاجا المسيحية المسلحة التي كانت تمارس العنف من أجل أغراض سياسية ورداً على ذلك ظهرت حركة القمصان السوداء، ومن هنا بدأ العنف بين المسلمين والمسيحيين في جنوب الفلبين(١).

ويمكن القول بأن حادثة الجبيدة عام ١٩٦٨ وهي حادثة مرتبطة بقتل بعض من الجنود المسلمين على أياد ضباط مسيحيين كانت السبب الرئيسي لإعلان داتو أودتوغ ماتالام وهو حاكم سابق لكوتاباتو الحركة الإسلامية المستقلة والتي يمكن اعتبارها النواه الحقيقية لظهور جبهة التحرير الوطنية مورو بالفلبين(٢)، هذا بالإضافة إلى مذبحة تاكوب التي ارتكبتها الحكومة الفلبينية ضد مجموعة من المسلمين(٣).

وكذلك إعلان الرئيس ماركوس قانون الأحكام العرفية في ١١ من سبتمبر ١٩٧٢، في ضوء هذه العوامل فإن المساعدات الخارجية للدول الإسلامية كان لها دور أساسي في تكوين الحركات الإسلامية بجنوب الفلبين(٤)، ولذا، كانت البداية الرسمية علي يدىّ نور ميسواري عام ١٩٧٢ بإنشاء جبهة التحرير الوطنية مورو التي تعْتَبِرَ الاستقلال الإسلامي عن الفلبين من أهم مرتكزاتها، وقد مرت الجبهة بعدة مراحل في إطار

ظهورها كفاعل أساسي على الساحة السياسية في الفلبين، تتمثل المرحلة الأولى في نشأتها كجماعة سرية داخل الحركة الإسلامية المستقلة، بينما تمثل المرحلة الثانية لجوء الجماعة إلى مجموعة من الوسائل من بينها العنف لكي تجبر الدولة في الدخول معها في مفاوضات طويلة الأمد حول استقلال جنوب الفلبين، والمرحلة الثالثة تمثل ظهور الجبهة كطرف في المفاوضات السياسية حول إنشاء منطقة ذاتية الحكم في الجنوب للمسلمين، وقد نجحت الحركة بالفعل في توقيع اتفاق طرابلس بين ممثلين للجبهة والحكومة بضمان من منظمة المؤتمر الإسلامي، بيد أن الاتفاق قد فشل في النهاية بسبب مراوغات الرئيس ماركوس وتجددت الاشتباكات المسلحة بين الطرفين(٥).

والجدير بالذكر أن هذه الاتفاقية كانت السبب الرئيسي في حدوث انشقاقات داخل الجبهة الإسلامية، ومن أهم الفصائل المنشقة جبهة تحرير مورو الإسلامية برئاسة سلامات هاشم الذي كان نائب نور ميسواري ومسؤول العلاقات الخارجية للجبهة، وكذلك نشأت جماعة الإصلاحيين التي لم يكن لها الشعبية الكافية لكي تستمر على الساحة السياسية في الفلبين، وتم الإعلان عن تشكيل جبهة التحرير الإسلامية مورو في البداية تحت اسم بانجسا مورو للتحرير عام ١٩٧٨ ولكن تم تَغْيِيرُ الاسم فيما بعد للدلالة على أهداف وطموح الحركة(٦).

وكان السبب الرئيسي وراء الانفصال عن جبهة التحرير الوطنية مورو هو تخلي نور ميسواري عن تطبيق الدولة الإسلامية والتوقيع على اتفاق طرابلس لعام ١٩٧٦ والاكتفاء بإنشاء منطقة الحكم الذاتي للمسلمين، تأسست الجبهة بشكل رسمي عام ١٩٨٤. وقد حرصت الجبهة منذ البداية على التأكيد عن أهمية الكفاح المسلح لإعادة حقوق المسلمين في الفلبين الضائعة وإعلاء كلمة الله وإيجاد وطن دائم للإسلام في الفلبين. وكان لهذه الجماعة هيكل تنظيمي قوي للغاية(٧)، لم تشترك جبهة التحرير الإسلامية مورو في المفاوضات مع الحكومة الفلبينية عام ١٩٨٧ في اتفاق جدة أو اتفاق جاكرتا عام ١٩٩٦، بينما شاركت جبهة التحرير الوطنية مورو في كل منهما. وفي هذه الأثناء كانت جبهة التحرير الإسلامية مورو تقوم بأعمال عنف لتحقيق أهداف سياسية معينة، بينما لجأت الجبهة الإسلامية للمفاوضات مع الحكومة منذ عام

٢٠٠١ واستمرت عملية المفاوضات إلى أن تم توقيع اتفاق عام ٢٠٠٨ للوصول إلى سلام شامل ما لبث أن اِنته بإعلان عدم دستوريته من المحكمة الفلبينية العليا الأمر الذي أدى إلى إشعال الاشتباكات المسلحة بين الطرفين، ولكن مع حلول عام ٢٠١٤ تم التوقيع على اتفاقية سلام في كوالا لمبور ستفتح الطريق لتأسيس كيان جديد للحكم الذاتي الإسلامي يسمى باغسامور بموجب قانون يصدق عليه الكونجرس الفلبيني(٨).

وفي هذا الصدد يذكر أن جماعة " أبو سياف " لم تشارك في أية مفاوضات مع الحكومة الفلبينية؛ فهي تسعى منذ التأسيس إلى تبني فكرة الجهاد والمصادمات مع الحكومة وإنشاء دولة إسلامية للمسلمين بالفلبين، وقد انشقت الجماعة عن الحركة الأم وهي جبهة التحرير الوطنية مورو عام ١٩٩١ بسبب اعتراضها على الاستقلال الذاتي الذي جاء في اتفاقية طرابلس كذلك اتُهمت نور ميسواري بالعلمانية، الجدير بالذكر أن مؤسس الجماعة هو عبد الرزاق أبو بكر جنجلاني الذي يؤمن بضرورة الجهاد بالنفس والمال، وهي من أكثر الحركات ميلا للعنف حيث تلجأ إلى الاختطافات والابتزاز والقتل والتفجير لتحقيق أهداف سياسية، وقد نفذت الجماعة العديد من العمليات التي استهدفت البنية التحتية والمنشآت الحيوية وغالبا ما تستهدف الجماعة الأجانب للضغط على الحكومة لتلبية مطالبهم(٩).

في ضوء هذا ترى بعض التحليلات وجود ارتباط قوي بين جماعة " أبو سياف " وتنظيم الدولة في العراق والشام المعروف إعلاميًا باسم داعش في محاولة الأخير اللجوء إلى جنوب الفلبين ليصبح معقلاً لها بعد فشلها في تحقيق أهدافها بالشرق الأوسط(١٠)، بينما تشير بعض الدراسات إلى وجود علاقة سابقة بين الجماعة وتنظيم القاعدة وكذلك علاقة بين التنظيم وجبهة التحرير الإسلامية مورو(١١).

مما سبق نستنتج أن هذه الدراسة تحاول إلقاء الضوء على الحركات الإسلامية في جنوب في الفلبين من خلال تناول علاقتها بالتنظيمات الإرهابية العالمية، ومستقبل هذه الحركات.

ثانيًا: تساؤلات الدراسة:

يدور التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة حول علاقة الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين بالتنظيمات الإرهابية العالمية، وما السيناريوهات المستقبلية للحركات الإسلامية المختلفة؟، ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية يمكن إجمالها على النحو التالي:

١) ما هي أسباب ومراحل ظهور الحركات الإسلامية في الفلبين؟.
٢) ما هي أهم المرتكزات الفكرية للحركات الإسلامية في الفلبين؟.
٣) لماذا ظهرت الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين؟.
٤) ما هي أهم المراحل التي أدت إلى نشأة الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين؟.
٥) هل بالفعل توجد علاقة بين الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين والتنظيمات الإرهابية العالمية كتنظيم داعش؟.
٦) ما هي عوامل تنامي نشاط داعش: في جنوب الفلبين؟.

ثالثًا: منهج الدراسة:

يسلك الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي والتحليل والاستقراء ودراسة الحالة لقراءة الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين قراءة تحليلية، من أجل التوصل إلى مدى علاقة الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين بالتنظيمات الإرهابية العالمية، وما هي السيناريوهات المستقبلية للحركات الإسلامية المختلفة.

رابعًا: تقسيمات الدراسة:

تأسيسًا على ما سبق ستقسم هذه الدراسة إلى مبحثين، وخاتمة تشتمل على أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو التالي:

- **المبحث الأول: "أسباب ومراحل ظهور الحركات الإسلامية في الفلبين وأهم المرتكزات الفكرية لها"**

- المطلب الأول: عوامل متداخلة "لماذا ظهرت الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين"
- المطلب الثاني: مراحل إجرائية أهم المراحل التي أدت إلى نشأة الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين

- **المبحث الثاني: الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين والتنظيمات الإرهابية العالمية ومستقبل هذه الحركات**
  - المطلب الأول: علاقة الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين بالتنظيمات الإرهابية العالمية
  - المطلب الثاني: عوامل تنامي نشاط داعش: في جنوب الفلبين والسيناريوهات المستقبلية للحركات الإسلامية المختلفة

المبحث الأول

التحليل الكيفي

أسباب ومراحل ظهور الحركات الإسلامية في الفلبين

وأهم المرتكزات الفكرية لها

يُناقش هذا المبحث أهم العوامل التي أدت إلى ظهور الحركات الإسلامية في الفلبين، وكذلك مراحل ظهورها وأهم قيادات كل جماعة على حده ثم يَنْتَقِلْ إلى مناقشة إيديولوجية كل جماعة والمرتكزات الفكرية لها، وذلك من خلال تقسيمه إلى مطلبين، وذلك على النحو التالي:

- **المطلب الأول: عوامل متداخلة "لماذا ظهرت الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين"**
- **المطلب الثاني: مراحل إجرائية أهم المراحل التي أدت إلى نشأة الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين**

المطلب الأول

عوامل متداخلة: لماذا ظهرت الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين

تنحو العديد من التحليلات والآراء إلى أن السبب الرئيسي في ظهور جبهة التحرير الوطنية مورو والتي تُعد الحركة الأساسية التي انشقت عنها جميع الحركات الإسلامية الأخرى في الفلبين مثل جبهة التحرير الإسلامية مورو وحركة أبو سياف، هو سلسلة المناوشات المسلحة التي حدثت بالجنوب بين المسلمين والمستوطنين المسيحيين والمجازر المتزايدة وجرائم الإبادة الجماعية وغيرها من الفظائع التي ارتكبتها الحكومة الفلبينية وكذلك حركة إيلاجا المسيحية المسلحة المدعومة من الحكومة الوطنية في نهاية الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي، والتي أدت إلى ظهور الحركة ومطالبتها بدولة إسلامية مستقلة أو منطقة تتمتع بالحكم الذاتي للأقلية

الفلبينية المسلمة بالجنوب، إلى حدوث اختلافات وانقسامات بداخل الحركة وظهور الحركات الإسلامية الأخرى التي تسعى للسبب ذاته.

خلال الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٠ بدأت الحكومة برنامج الهجرة إلى جنوب الفلبين (ميندناو) كجزء من خطتها لتهدئة هوكس / فلاحو الحزب الشيوعي الذين قاموا بتمرد عام ١٩٥٠ نتيجة الاضطهاد والقمع الذي تعرضوا له على أياد القوات الحكومية وملاك الأراضي الزراعية. وفي هذا الإطار بدأت مئات الآلاف من المسيحيين في التدفق إلى جنوب الفلبين، وأصبحت سياسة إعادة توطين هؤلاء بالجنوب أمراً واقعاً؛ فمن بين عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٥٤ تم نقل حوالي نحو ٨٣٠٠ أسرة في الجنوب بالمستوطنات الجديدة(١٢).

ومع تزايد الهجرة المسيحية إلى الجنوب، ازدادت النزاعات على الأراضي بين المسلمين والوافدين الجدد من المسيحيين؛ فقد زعم الطرف الأخير أنه عند شراء أرض من أي شخص مسلم يرفض أقاربه الاعتراف بالبيع للمطالبة بالمزيد من الأموال، بينما اشتكى المسلمون من حصول المسيحيين على الأراضي بالاحتيال والادعاءات القانونية الكاذبة، ذلك أن الوكالات الحكومية تساعدهم للحصول عليها، ويترتب على ذلك طرد السكان المسلمين من منازلهم وأراضيهم من قبل مستوطنين مسيحيين عديمي الضمير على حد تعبير المسلمين آنَذاك، أدي هذا إلى انتشار الاضطراب في جنوب الفلبين، وكذلك فقد المسلمون الأغلبية، وأصبحوا أقلية، وتحولت السيطرة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في أيدي المسيحيين، وازداد الحرمان الاقتصادي بسبب زيادة ثروات المسيحيين في الجنوب وامتلاك مزيد من الأراضي(١٣)، كذلك ازداد الوعي لدي المسلمين بأهمية الحفاظ على الثقافة الإسلامية والتي نظر إليها البعض باعتبارها في خطر بسبب تغلغل الوجود المسيحي بالجنوب خصوصاً في ظل وجود أنباء عن إنشاء مدارس لنشر الدين المسيحي(١٤)، الجدير بالذكر أن هذا الصراع له جذور تاريخية تعود إلى الاستعمار الإسباني وكذلك مطالبة المسلمين بالاستقلال في أعقاب منح الولايات المتحدة الأمريكية الاستقلال إلى الفلبين عام ١٩٦٤(١٥).

كانت حادثة الجبيدة عام ١٩٦٨ هي البداية الحقيقية لأحداث المناوشات والعنف جنوب الفلبين بين المسيحيين والمسلمين، والتي أدت في النهاية إلى مطالبة المسلمين بدولة مستقلة لهم، الجبيدة هو الاسم الرمزي لمجموعة عسكرية فلبينية مسلمة تم تدريبها على جزيرة كوريجيدور لتنفيذ عملية عسكرية داخل منطقة صباح، وهي منطقة نزاع بين حكومة ماليزيا وحكومة الفلبين؛ فكانت مهمة هذه المجموعة التسلل إلى صباح وزعزعة استقرار الدولة بها عن طريق التخريب مما سيضفي الشرعية على التدخل العسكري الفلبيني في تلك المنطقة(١٦)، ولكن الظروف المعيشية السيئة ونقص الاحتياجات بين المتدربين المسلمين، قادت هؤلاء إلى التمرد والمطالبة بالرحيل وعدم اِستكمال العملية، ولأسباب لا تزال غير واضحة تمامًا قام الضباط المسيحيون المسؤولون عن العملية بقتل أحد عشر شخصًا من المتدربين وإصابة آخر، الذي تمكن من الهروب جراء الفوضى مع جرح طلقة واحدة في ساقه وهرب إلى المياه الواقعة قبالة الجزيرة على قطعة من الأخشاب الطافية وتم إنقاذه من قبل بعض الصيادين(١٧).

وقد اعتبر المجتمع المسلم هذا الحدث بمثابة هجوم حكومي على المسلمين الذين خدموا الدولة الفلبينية مسلطين الضوء على التحامل والتهميش الذي يتعرض له المسلمون في جنوب الفلبين وبالخاص سكان ميندناو المسلمين كمقاطعة تابعة للدولة الفلبينية الأكبر(١٨)، ويعزو البعض سبب مقتل هؤلاء الجنود إلى تمرد هؤلاء الجنود المتدربين المسلمين الذين أنكروا الأوامر بالتسلل إلى صباح، لأنهم شعروا بأن التخريب ضد صباح كان غير مبرر وأنهم كانوا على صلة أيضاً برفاقهم من المسلمين في صباح(١٩)، أو لقوا مصرعهم عندما علموا حقيقة تجنيدهم للتأكد من عدم تسرب المعلومات لوسائل الإعلام، فبالتالي تم التخلص منهم. أياً كان السبب، فإن وسائل الإعلام المطبوعة الرائدة التي تسيطر عليها الحكومة بررت موت المجندين بعدم تحمل المشقة أثناء التدريب مع عدم صدور أية قرارات إدانة ضد الضباط المتورطين بالقتل مما زاد من غضب المجتمع المسلم. وكانت الحادثة بمثابته خطوة مهمة نحو قيام حركة الاستقلال الوطنية مورو في الفلبين(٢٠).

على الجانب الأخر وفي ١ مايو ١٩٦٨م أي بعد شهرين من حادثة الجبيدة، أصدر داتو أودتوغ ماتالام، وهو حاكم سابق لكوتاباتو، بيانًا لإعلان الحركة الإسلامية المستقلة التي تسعى إلى إقامة دولة إسلامية مستقلة في الفلبين أو منطقة تتمتع بالحكم الذاتي للمسلمين تضم مدينة ميندناو وسولو وبالوان وبعض المناطق الأخرى جنوب الفلبين. وقد أُطلق عليها لاحقا حركة ميندناو للاستقلال (MIM) لكي تضمن تمثيل المسيحيين، والسبب الظاهري لإقامة هذه الحركة كان ردًا على حادثة الجبيدة بينما يُروج البعض أسباباً تتعلق بالطموح الشخصي والسياسي الخاص لدن داتو أودتوغ ماتالام. وقد أصدرت الحركة أول بياناتها والذي ينص على إنشاء الدولة الإسلامية المستقلة التي تضمن المواطنة الكاملة والمتكافئة والتمثيل العادل في جميع مؤسساتها للمواطنين. وكانت الظروف السياسية في ذلك الوقت مناسبة للغاية لانتشار مثل هذه الحركات، إذ كان هناك تجاهل واضح للحكومة تجاه المسلمين في حادثة الجبيدة، وكذلك إدراك المسلمين بضرورة إقامة وطن قومي لهم يحمل الإيديولوجية الإسلامية للعدالة الاجتماعية رداً على الظلم الاِجتماعي الذي تعرض له المسلمون جنوب الفلبين والقهر الاقتصادي والسياسي لهم. وبعد ثلاثة شهور من إصدار هذا البيان، عدل ماتالام من البيان ليشتمل على إدراج المسيحيين في الدولة الجديدة ومحاولة إقامة دولة بموجب نظام فيدرالي، وظلت الحركة في إصدار الوثائق والبيانات إلى الصحافة فقط حتى عام ١٩٧٢ حتى تم إنشاء جبهة مورو الوطنية للتحرير الوطني[٢١]، الجدير بالذكر أن هذه الحركة كانت البداية الحقيقية لإنشاء جبهة التحرير الوطنية مورو في الفلبين.

وخلال هذه الفترة، وصل التوتر السياسي في ميندناو إلى ذورة مستوياته، فكان هناك اِنتشار للأسلحة بالمنطقة، وكذلك كان هناك نزاع حاد حول ملكية الأراضي بين المسلمين والمسيحيين، وكانت المنافسات السياسية يتم حسمها عن طريق اِستخدام السلاح، ومن الشائع أن تمتلك كل عائلة مهمة ألف رجل مسلح أو أكثر، كان هؤلاء الرجال مستعدين لدعم أي شخص من أبناء هذه العائلة في منافسة سياسية أو نزاع سياسي، ومن هنا أصبح هناك مجموعة مسلحة خاصة بالسياسيين المسلمين، ونفس

الشيء ينطبق على المسلحين المسيحيين الذين يتبعون السياسيين المسيحيين. وبهذه الآلية، أصبحت ميندناو بالفعل أرضًا يحكمها مسلحون، انفصلوا بالفعل على طول خطوط دينية، مع ما يقدر بنحو ٢٠٥٠٠ عضو من العصابات الخاصة يعملون في ميندناو وذلك عام ١٩٦٩[٢٢].

وآنذاك، ظهر فاعل جديد على الساحة السياسية بجنوب الفلبين وهي قوة مدنية شبه عسكرية مدعومة من الحكومة وتحظى بدعم من المسؤولين الحكوميين أنفسهم ويطلق عليها إيلاجا، وكان الهدف الأساسي من إنشاء هذه المجموعة مكافحة ومحاربة الانفصاليين المسلمين كنتيجة مباشرة لضعف الحكومة وعدم قدرتها على فرض القانون[٢٣]، وكذا، ضمان السلطة السياسية للمسيحيين وإعادة انتخاب رؤساء البلديات في انتخابات عامىّ ١٩٦٩ و ١٩٧١ على حسب المرشحين المسلمين. وكانت الحركة مسلحة جيدًا بالبنادق وقاسية للغاية في التعامل مع المدنيين لدرجة قطعهم آذان الضحايا فأصبحوا قتلة سيئ السمعة، وقد أُجبرت المعارضة السياسية في كثير من الأحيان على الانسحاب من أمام المنافسين الذين تدعمهم الحركة، وكانت الحكومة تترك هذه العصابة للنهب والسرقة والقيام بترويع المسلمين جنوب الفلبين. وقد أدي التميزان السياسي والديني وانتشار الاضطهاد الديني للمسلمين إلى تشكيل حركة تحمل اسم " القمصان السوداء " للرد على حركة إيلاجا[٢٤].

وبين عامىّ ١٩٧٠ – ١٩٧٢، حدثت سلسلة من المواجهات بين المسلمين والمسيحيين في أرجاء الفلبين وبخاصة في المنطقة الجنوبية؛ ففي ٢٢ مارس ١٩٧٠ تم الإبلاغ عن مقتل ستة أشخاص وإصابة اثنين آخرين في أبوي، بجنوب كوتاباتو مما أسفر عن تبادل إطلاق النيران بين المسيحيين والمسلمين. وقد نُسبت هذه الحادثة إلى عصابة من قبائل تيروراس تحت قيادة "توثبيك" التي قيل إنها تقاتل ضد الإرهاب المزعوم واستغلال المسلمين. وانتشر الصراع من أوبى إلى مقاطعة شمال كوتاباتو حيث كانت ١٨ بلدية من ٣٤ بلدية تمر بمراحل مختلفة من الصراع مما أدى إلى إغلاق المدارس في المناطق التي وقعت فيها المواجهة المسلحة. وأصبحت عمليات الإجلاء الجماعي للضحايا الأبرياء مشهداً عادياً، الشيء المحزن حول الوضع هو أن

قوات الجيش الفلبينية أُرسلت لاستعادة القانون والنظام متهمين المسلمين بالمسئولية عن تلك الفوضى تاركين الحركات المسلحة الأخرى. وفي أغسطس ١٩٧١ وقعت مواجهة مسلحة في بلدة بولدون بمقاطعة شمال كوتاباتو. وخلال هذه المرة، كانت المعركة بين حركة القمصان السوداء المسلمة وفريق الشرطة الفلبينية. بدأ القادة المحليون والأجانب يتهمون القوات الحكومية بمحاولة إبادة المسلمين، ومن أجل نزع فتيل الوضع المتفجر، أرسل الرئيس فريقًا من المفاوضين لترتيب وقف إطلاق النار وإبرام معاهدة سلام بين الأطراف المتنازعة، وقد أسفر الاتفاق عن استسلام عدد قليل من حاملى الأسلحة غير المرخصة(٢٥).

وفي ٢٦ أكتوبر ١٩٧١، اندلعت الاضطرابات في لاناو ديل نورتي في كمين لدورية شرطة فلبينية مؤلفة من ٢٢ رجلا ببلدة ماغسايساي، نجا خمسة جنود فقط من الكمين، وفي اليوم التالي ذكرت الصحف أن ٦٦ مسلما قتلوا في معركة ماغسايساي، وأوقف الرئيس ماركوس الجيش عن مواصلة عمليات "البحث والتدمير" في لاناو ديل نورتي. ولكن بعد الاستشارة مع القادة السياسيين والعسكريين والمدنيين والدينيين في مقاطعتيّ لاناو، أمر بإجراء العمليات العسكرية ضد جميع العناصر الخارجة عن القانون(٢٦).

قامت قوات الحكومة الفلبينية عند نقطة تفتيش عسكرية متمركز في تاكوب بِارتكاب مذبحة جماعية ضد مجموعة من المسلمين كان قد تم اقصاؤهم من قبل حركة إيلاجا عن التصويت في منطقة بلدة ماجسايساي في يوم الانتخابات وقد أُطلق على هذا الحادث والذي أسفر عن مقتل ما لا يقل عن ٤٠ مسلما من دون وفيات من جانب الحكومة اسم "مذبحة تاكوب"(٢٧)، وقد أسفر هذا الحادث عن ردود أفعال دولية غاضبة تجاه دولة الفلبين وتحميلها الدولة مسؤولية قتل وترويع المسلمين هناك(٢٨)، ويري الباحث أن هذه الحادثة حملت جريمتين أولاهما منع مواطنين من التصويت وثانيتهما هي قتل مواطنين أبرياء.

وجدت الحكومة الفلبينية نفسها مضغوطة بشدة لاحتواء الصدمات المسلحة في البلاد، وكذلك عاجزة أمام مقاومة العصابات والحركات المسلحة المختلفة، وانتشار

الأسلحة النارية غير المرخصة، وارتفاع معدلات الجريمة والصراع المنتشر في الجزر الجنوبية، وانعدام القانون والنظام وقوات الشرطة غير فعالة وغير قادرة على إحراز أي تقدم كبير في تحقيق الأمن والأمان، وفي ظل هذه الظروف أعلن الرئيس فرديناند ماركوس قانون الأحكام العرفية يوم ٢١ سبتمبر ١٩٧٢ للتغلب على هذه المشكلات، وألغى العمل بدستور عام ١٩٣٥، وقد فرض هذا القانون العرفي قيودًا على نطاق النشاط السياسي الشرعي. فالشعب له خياران فقط إما القبول بنظام ماركوس وإما القيام بأنشطة ثورية ضد النظام. ولفترة قصيرة أدى قانون الأحكام العرفية إلى تحسن في حالة القانون والنظام داخل البلاد حتى في جنوب الفلبين المشتعل، ولكن من الواضح أن سياسة الأحكام العرفية المتعلقة بتجميع الأسلحة النارية قد واجهت مقاومة شديدة من المسلمين الذين ربطوا بين امتلاك السلاح وثقافتهم المتميزة، ومن ثم كانوا قلقين من أن مصادرة أسلحتهم، سوف تجعلهم معرضين للخطر من أعدائهم المسيحيين والعسكريين(٢٩).

ومن هذا المنطلق، اندلعت الحرب اندلعت على نطاق واسع بعد شهر واحد من إعلان الأحكام العرفية، بدأ العنف في مدينة مروي في يوم ٢١ أكتوبر ١٩٧٢، وقامت القوات المسلمة بتنفيذ هجمات متزامنة على جامعة ولاية ميندناو والمقر الرئيسي للشرطة الفلبينية، وسيطر الثائرون على محطة إذاعة ولاية اناو وبثوا دعاية تحث المسلمين على تقديم الدعم لقضيتهم، ولكن لم يستجب أهل مروي لندائهم وفشلوا في الحصول على الدعم الشعبي، وانهار الثائرون بسهولة أمام عمل القوات الحكومية التي سعت لإعادة السيطرة على المدينة. بيد أنهم قبل مغادرتهم، قام الثائرون بنهب منازل المسيحيين وأخذوا عدة رهائن معهم، وقد قاموا بهجوم في وقت لاحق على موقع تابع للشرطة الفلبينية في بلدة بارانغ بكوتاباتو(٣٠).

ومن بين كل العوامل السابقة لا يمكن إغفال دور العامل الخارجي في نشأة الحركة والمتمثل في الدعم المادي والسياسي والعسكري من قبل الرئيس الليبي السابق معمر القذافي وبعض الدول الإسلامية الأخرى، فقد بدأت الحركات المسلمة في تلقى الدعم المادي داخل الفلبين عام ١٩٦٩ من خلال الدولة الماليزية. ومالبث أن انقطع

هذا الدعم أثر خلافات بين قادة تلك الحركات، وكان تون داتو حاجي مصطفى رئيس وزراء الصباح هو الرجل المسؤول عن الدعم الماليزي للحركات الإسلامية الفلبينية، وقد اكتسب الأخير دعم وصداقة معظم الحكام المسلمين في الشرق الأوسط، وخاصة الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية والرئيس الليبي معمر القذافي بسبب تشجيعه السكان الأصليين والصينيين في صباح على الدخول في الإسلام، قدم مصطفى مساعدات إلى المسلمين وسمح باستخدام مدينة صباح للتدريب عليها وتهريب الأسلحة والذخيرة من خلالها وإعادة الضحايا للعلاج داخل الصباح، الجدير بالذكر أن ماليزيا قدمت الدعم للمسلمين بمورو ردا على خطة الفلبين العسكرية السرية لغزو إقليم صباح المتنازع عليه منذ أواخر الستينيات(٣١)، وكان الرئيس الليبي السابق معمر القذافي يساعده في ذلك، وفى هذا الصدد يذكر أن ليبيا قدمت الأموال والأسلحة للحركات المسلمة المسلحة بالفلبين اعتقادًا منها بأن حكومة الفلبين تخطط لعمليات إبادة جماعية للمسلمين بها(٣٢).

ومع زيادة عدد المسيحيين في الجنوب وزيادة وعي المسلمين بأهمية الحفاظ على هويتهم وثقافتهم، والقمع السياسي والاقتصادي والِاجتماعي الذي تعرضوا له علي أيدي المسيحيين إثر حادثة الجبيدة إلى حركة إيلاجا وما تمارسه من اضطهاد للمسلمين على حد تعبيرهم إلى مذبحة تاكوب، وفى الأخير إصدار قانون الأحكام العرفية من الرئيس والدعم السياسي والعسكري للحركات الإسلامية المسلحة من الخارج، أسهمت كل هذه العوامل في إنشاء حركة تحرير مورو الوطنية علي يدىّ نور ميسواري عام ١٩٧٢. ويُعد تأسيس جبهة التحرير الوطنية مورو بمثابة الخطوة الأولي نحو انتشار الحركات الإسلامية جنوب الفلبين(٣٣).

وفى عام ١٩٧٧ أعلن سلامات هاشم – وهو نائب نور ميسواري– الانشقاق وكوّن جبهة التحرير الإسلامية مورو التي أطلق عليها في البداية اسم بانجسا مورو للتحرير. ومالبث أن تم تغيير هذا الاسم لكي يتماشى مع أهداف وطموح الحركة الجديدة. ومن ثم فهناك العديد من الأسباب وراء انفصال جبهة التحرير الإسلامية مورو والتي من بينها الاعتراض على أسلوب تعامل نور ميسواري مع الحكومة الفلبينية

في المفاوضات؛ فقد أتهم الأخير بالتخلي عن المبادئ الإسلامية في إقامة دولة مستقلة للمسلمين بسبب الميول اليسارية والعلمانية لميسواري، وكذلك الاكتفاء بمنطقة ذاتية الحكم والتخلي عن المطالبة بالاستقلال الكامل للمسلمين، ورفض عدد كبير من قيادات الجبهة اتفاق طرابلس على أساس أن الاتفاق لم يشمل استقلال جميع المقاطعات الإسلامية بالجنوب ولم يعطي الحق الكامل للمسلمين في إدارة المنطقة ذاتية الحكم سواء سياسيًا أو اقتصاديًا أو إداريًا(٣٤). هذا، وقد حاولت الأمانة العام لرابطة العالم الإسلامي التدخل لتحقيق المصالحة بين الطرفين، بيد أنها فشلت في تحقيق ذلك. ويُذكر أن قيادات الحركة الإسلامية في الفلبين بينهم العديد من الخلافات الدينية والسياسية المتباينة في الأسلوب الأنسب للتعامل مع الحاكم وكذلك في بعض الأمور الدينية الأخرى(٣٥).

وفي عام ١٩٩١ أعلن عبد الرزاق أبو بكر جنجلاني انشقاق جماعة "أبو سياف" عن الجبهة الوطنية في جنوب الفلبين، وأبو سياف هو لقب مؤسس الجماعة. ويُعد السبب الرئيسي لظهور هذه الحركة هو الاختلاف في وجهات النظر حول طريقة الوصول إلى الاستقلال الكامل للمسلمين في جنوب الفلبين؛ فتري الجماعة أن العنف هو الطريقة الوحيدة لتحقيق الاستقلال السياسي والإداري والثقافي للمسلمين بالجنوب. وفى هذا الصدد، فإن الحركة تُعطي قضية الدين والهوية الإسلامية الأولوية عن قضية الأرض، ويذكر مؤسس الحركة أنه في البداية لم يكن لديه أية نية حقيقية في تكوين الحركة خشية من التفرق. ولكن عدم امتثال الحركات الإسلامية الأخرى في الفلبين بأوامر الإسلام والواجبات الدينية أدي إلى التفكير في تأسيس الحركة. وفى هذا السياق، فإن شخصية أبو بكر جنجلاني وما تحمله من أفكار جهادية كان له دور كبير في تشكيل هذه الجماعة؛ فهو يؤمن بضرورة الجهاد بالنفس والمال، ويحمل العداء للمسيحيين القادمين من الشمال الذين كانوا السبب في اضطهاد ومعاناة المسلمين. كذلك يري أن الطريق الوحيد لتحقيق الاستقلال للمسلمين في الجنوب هو العنف لتحقيق الهيمنة الإسلامية. وتري الحركة أن جميع الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين انحرفت عن الطريق الصحيح لتطبيق الدولة الإسلامية(٣٦).

ويمكن القول بأن القاسم المشترك لانفصال الحركات الإسلامية عن جبهة التحرير الوطنية مورو هو اختلاف وجهات النظر في الوسائل المختلفة للوصول إلى الاستقلال السياسي والإداري والاقتصادي والثقافي للمسلمين جنوب الفلبين عن الدولة، والذي يُعد الهدف المشترك الذي تسعى إليه جميع حركات الإسلام السياسي في الفلبين.

المطلب الثاني

مراحل إجرائية

مراحل تأسيس الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين

ثمة مراحل عدة اِتخذتها الحركات الإسلامية حتى ظهرت على الساحة السياسية في جنوب الفلبين متأثرة بمجموعة من العوامل السياسية والاِجتماعية والثقافية. ويُمكن تقسيم هذه المراحل إلى ثلاث مراحل أساسية وهى: الأولى تتناول نشأة حركة التحرير الوطنية مورو باعتبارها الحركة الأم التي انبثقت عنها جميع الحركات الإسلامية الأخرى، وتُركز الدراسة على نَشْأة الحركة كآلية سرية داخل حركة الاستقلال الإسلامية التي أسسها داتو أودتوغ ماتالام الحاكم السابق لكوتاباتو، وتُناقش أسباب استمرار الحركة على الساحة السياسية بالفلبين، وكذلك ترصد الهيكل التنظيمي للحركة وأهم قياداتها والمرتكزات الفكرية لها والجهود الدبلوماسية التي سلكتها من أجل الاعتراف بها كممثل شرعي للمسلمين في جنوب الفلبين في إطار إنشاء منطقة حكم ذاتي أو وطن إسلامي لهم.

وتُناقش المرحلة الثانية وقوع الانقسام داخل الجبهة الوطنية مورو وتكوين الجبهة الإسلامية مورو تحت قيادة سلامات هاشم والهيكل التنظيمي لها، وتلقي الضوء كذلك على أهم المرتكزات الفكرية للحركة الوليدة من خلال معرفة فكر أهم مؤسسيها وقياداتها.

وتعرج المرحلة الثالثة تأسيس حركة " أبو سياف " الإرهابية المنشقة عن جبهة التحرير الوطنية مورو، والتي يمكن اعتبارها حركة جهادية تسعي لتحقيق أهداف

سياسية بممارسة العنف. وتركز هذه المرحلة على تناول الهيكل التنظيمي للجماعة وأفكار قياداتها في محاولة لمعرفة أهم الأفكار الجهادية التي تستند إليها في تنفيذ العنف ضد الدولة والمجتمع. فيما يلي أهم مراحل تأسيس الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين:

أولاً مرحلة تأسيس وتكوين الحركات الإسلامية بجنوب الفلبين (جبهة التحرير الوطنية مورو):

يمكن القول بأن البداية الحقيقية لجبهة التحرير الوطنية مورو كانت بإرسال مجموعة من الشباب إلى الصباح بماليزيا لتلقي تدريبات عسكرية اشتملت على استخدام الأسلحة وتكتيك حرب العصابات ووسائل المخابرات، وذلك ابتداءً من عام ١٩٦٩ تحت رعاية حركة الاستقلال في ميندناو التي أسسها داتو أودتوغ ماتالام الحاكم السابق لكوتاباتو، ويذكر أن ذلك التدريب كان في إطار المساعدات التي يتم تقديمها إلى الحركات الإسلامية في الفلبين(٣٧).

والجدير بالذكر أن هذه المجموعة اقترفت العديد من الاحتجاجات والحركات الطلابية، وحاولت إدخال النغمات الأيديولوجية في العملية الانتخابية الطلابية داخل الحرم الجامعي بالجامعات الفلبينية، وكانت متأثرة بشدة بأفكار الثورة الثقافية في الصين والفكر الماركسي، ويحمل هؤلاء الطلاب رؤية سلبية عن القيادات الإسلامية التقليدية داخل الفلبين، ولذا أصابهم الإحباط جراء عدم الأمانة السياسية والفساد الذي يغشى هؤلاء، ويروا ضرورة الحاجة إلى تنظيم يحمل الأفكار الثورية الإسلامية إلى المجتمع الفلبيني المسلم بالجنوب(٣٨).

وفى بولاو بانكور – وهي جزيرة تقع قبالة ساحل ولاية بيراك في غرب ماليزيا – شكل نور ميسواري وهو أحد الشباب المتدرب بالبرنامج وأحد شباب الجامعات الذي شكل منظمة الشباب الوطني بالانتخابات داخل الحرم الجامعي البادرة الأولى نحو تأسيس جبهة التحرير الوطنية جنوب الفلبين(٣٩)، وقد تم تشكيل الحركة من الشباب الذين تلقوا تدريباتهم في معسكرات مدينة الصباح، وكانوا من ثلاث مناطق أساسية

وهي: ماغوبيندانايو التي تقع في مقاطعة كوتاباتو، ومارانا التي تقع في مقاطعة لاناو والثالثة تقع في المناطق الساحلية في زامبوانجا بديل سو، وفي خلال فترة تدريبهم شكل الشباب مجموعات صغيرة لإجراء مناقشات سياسية وتحليل لتاريخ مورو وسرد تطلعاتهم إلى إقامة دولة مستقلة بعيداً عن القمع السياسي والحرمان الاقتصادي الذي يتعرض له الأقلية المسلمة في جنوب الفلبين[٤٠]، وكان نور ميسواري يحمل رؤية ونظرة للمجتمع الفلبينى المسلم تقوم علي إعادة هياكل القوة داخل المجتمع وتحقيق العدالة الاجتماعية وكذلك كان الإسلام بالنسبة إليه هو المفهوم الموحد للهوية بالمجتمع[٤١].

كان رشيد لوكمان – عضو الكونغرس– هو المسؤول عن تدريب الشباب المسلمين داخل ماليزيا وتوفير الرعاية لهم، وتشكيل منظمة مورو للتحرير(بنجسا)التي ضمت من بين أعضائها نور ميسواري[٤٢]، كانت هذه المنظمة تتلقى الأموال والمساعدات من الدولة الماليزية لتدريب الشباب على إقامة حكم ذاتي لهم بالفلبين، وكان نور ميسواري يعمل في الحقيقي تحت قيادة لوكمان بينما يستخدم تلك الأموال سرًا في دعم حركته الجديدة ويقوم كذلك بتوجيه الأموال والخدمات اللوجستية إليها. وقام الشباب ومعهم نور ميسواري بتشكيل لجنة مركزية مؤقتة للحركة مؤلفة من سبعة رجال وتم انتخابه رئيسًا للحركة، في وقت لاحق اكتشف لوكمان أمر المؤسسة السرية التي ينوي نور ميسواري إقامتها مما أدي إلى خلاف حاد بينهم هذا بالإضافة إلى مجموعة من الاختلافات الايدلوجية بينهم[٤٣]، عندما علمت دولة ماليزيا بتلك الاختلافات قامت بقطع الدعم المالي والعسكري المقدم إلى الشباب، وفى هذا الإطار سافر نور ميسواري إلى ماليزيا لإقناع الماليزيين بشرعية أهداف جبهة مورو الوطنية للتحرير الوطني واستئناف الدعم النقدي ولكن كانت النتائج سلبية[٤٤]، أراد الماليزيون لميسواري أن يعالج خلافاته مع لوكمان وكبار السياسيين المسلمين داخل المجتمع الفلبيني، ولكن ما لبث أن أقنع ميسواري ماليزيا وبقية الدول الإسلامية الداعمة للمسلمين بالفلبين باستمرار الدعم، ومن ثم حاول لوكان في البداية إعادة السيطرة على الحركة الانفصالية بالفلبين، داعياً إلى قيام دولة إسلامية مستقلة وتهميش الشخصية الشيوعية لميسواري ولكن لم ينجح في ذلك، بعد ذلك زار نور ميسواري العديد من السياسيين المسلمين في ليبيا

لترتيب تدفق الدعم إلى الحركة الناشئة الجديدة. وبالفعل حصل على هذا الدعم وكذلك دعم من دول إسلامية أخري(٤٥).

تغلب ميسوراري على مشكلتين أساسيتين كان عليه أن يتعامل معهما الأولى تتعلق بتشكيل منظمة وطنية تحمل رؤية حقيقية لمستقبل المسلمين بالفلبين والثانية تتعلق بالدعم المادي والسياسي المقدم إلى هذه الحركة، وقد انضمت العديد من منظمات التحرير الإسلامية الصغيرة للحركة بعد إعلانها بشكل رسمي عام ١٩٧٢ عقب إعلان الرئيس الفلبيني ماركوس الأحكام العرفية، وذلك على الرغم من وجود عدد كبير من الجماعات الإسلامية الأخرى وهذا بفضل التفوق الذي تحدي به الحركة من الناحية المالية والعسكرية عن المجموعات الإسلامية الأخرى كذلك التماسك الايدلوجي الواضح نحو فكرة واحدة هدفها إنقاذ المسلمين من الاضطهاد الديني والقمع السياسي والحرمان الاقتصادي لهم في جنوب الفلبين عن طريق إنشاء منطقة تتمتع بالحكم الذاتي لهم(٤٦)، ومن ثم ظهرت الحركة كفاعل سياسي على الساحة الفلبينية وتم الإعلان عن جبهة التحرير الوطنية مورو عام ١٩٧٢ بعد سلسلة من الاضطهاد والقمع السياسي الذى تعرض له المسلمون جنوب الفلبين، وانضم إلى الحركة العديد من الأشخاص من مختلف القطاعات الإسلامية ولكثير من الأسباب كذلك، فرأى المزارعون الذين شردهم المستوطنون المسيحيون في هذه الحركة فرصة لاستعادة أراضيهم، ورأى ضحايا انتهاكات الجيش والشرطة أنها أداة للثأر، بالنسبة للقادة الدينيين كانت الحركة وسيلة لبناء دولة إسلامية ثيوقراطية ذات مرجعية موحدة، وقد وجد السياسيون الساخطون على النظام الحركة فرصة للتخلص من الاستبداد والفساد والظلم، وانضم آخرون ببساطة لأن أصدقاءهم وأقاربهم كانوا في الحركة(٤٧).

ومن أهم قيادات جبهة التحرير الوطنية مورو نور ميسواري وسلامات هشام الذي سوف يأتي الحديث عنه عند الحديث عن تأسيس جبهة التحرير مورو الإسلامية. وثمة عوامل أسهمت في تكوين شخصية نور ميسوراي والتي من بينها نشأته في سولو بجنوب الفلبين بالإضافة إلى دراسته العلوم السياسية في مانيلا بعد الحصول على منحة دراسية، وفي هذه الأثناء أسس ميسواري بالتعاون مع زملائه المجموعات

الطلابية السياسية المختلفة المتأثرة بالفكر الماركسي. وفي عام ١٩٦٦ أصبح ميسواري محاضرا في جامعة الفلبين في العلوم السياسية بعد أن حصل على الماجستير في الدراسات الآسيوية عام ١٩٦٤ من المركز الآسيوي لجامعة الفلبين. كان نور ميسواري كذلك متأثرً بعض الشيء بالثورة الثقافية في الصين والتغيرات السياسية العالمية في ذلك الوقت. هذا، وأسهمت العوامل السابقة إلى جانب الشعور الداخلي لدي ميسواري بضرورة إنشاء وطن ذاتي للدولة الإسلامية فى تفكيره نحو تأسيس جبهة التحرير الوطنية مورو[٤٨]، ويتمثل الهدف الأساسي للجبهة في تحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي للمسلمين في الجنوب، وتتبني المنظمة الاشتراكية الإسلامية كإيديولوجية لها وهي فكرة غامضة للغاية، وتأتي هنا بالمعني الإسلامي لها أن كل شيء يجب أن يتم في إطار الأعراف والعادات والتقاليد الإسلامية وليس بالجانب الاقتصادي الاشتراكي، وتؤمن هذه الفكرة بأن تعاليم الإسلام متوافقة بشكل أساسي مع مبادي المساواة الاجتماعية التي تدعو إليها الاشتراكية[٤٩]، بينما تعد جبهة مورو للتحرير الوطني حركة متماسكة من الناحية التنظيمية، فمن أجل تحقيق الطموحات السياسية التي كانت مطلوبة منذ فترة طويلة في ذلك الوقت، أسست جبهة مورو للتحرير الوطني هياكل سياسية وعسكرية موازية متأثرة بأفكارها السابقة عن الاشتراكية الإسلامية، فعلي المستوي السياسي يتكون البناء التنظيمي للحركة من لجنة مركزية تتألف من عشرين عضوا، ومن أبرز مهام اللجنة العمل على استمرار تلقى الدعم اللوجستي والأموال من الدول الإسلامية المختلفة التي تساعد الحركة إلى جانب رسم السياسات العامة للحركة[٥٠]، ومكتب سياسي ومكتب للدعاية والاستخبارات ولجان إقليمية، وعلى المستوي العسكري لديها جيش مورو، يقوم بالإشراف عليه قائد أعلي، ويقدم تقريره إلى المكتب السياسي. وعلى مستوي المحافظات والمناطق، يوجد قائد ميداني يقوم بالإشراف على كل المناطق، بينما يوجد داخل كل منطقة قائد ميداني يقوم بالإشراف على وحدات تُعرف باسم وحدات الدفاع المنزلي أو وحدات الدفاع عن الوطن، والتي تتكون من مسلمين تم تدريبهم جيدًا لمدة ستة شهور لتولي الدفاع عن مناطقهم، وفى مرحلة لاحقة تم تنظيم اللجان الثورية الإقليمية في مختلف مقاطعات جنوب الفلبين[٥١].

وتحت قيادة جبهة مورو للتحرير الوطني، حصلت مختلف المجموعات العرقية واللغوية الإسلامية على قدر من الوحدة بالفلبين، فقد تمكنت هذه المجموعات من الارتباط معا من أجل قضية مشتركة وهدف مشترك، وعبرت كذلك الجبهة عن طموحات المسلمين، وقد قامت الجبهة بحرب الجماعات المسيحية المسلحة المعروفة باسم إيلاجا، وذلك للدفاع عن المسلمين بجنوب الفلبين وتم إنشاء وحدات قتالية لذلك السبب(٥٢).

في البداية اضطرت الجبهة الوطنية إلى تشكيل وحدات قتالية خاصة بها في مقاطعات كوتاباتو ووادافاو وولاناو وديل سور وزامبوانجا ووباسيلين وسولو بعيداً عن مختلف المجموعات العرقية واللغوية الإسلامية الأخرى، وكان عليهم إثبات أن وحداتهم منظمة ومنضبطة بشكل أفضل من الجماعات الأخرى، لذا عندما أطلقت جبهة تحرير مورو الوطنية دعوة من أجل الوحدة، قرر كثيرون الانضمام إليها، ومن ثم، استوعبت الحركة وبشكل تدريجي معظم الجيوش الإسلامية الخاصة بالجماعات العرقية الأخرى، واستخدمت الحركة الخطط الكلاسيكية لحرب العصابات في تطويق المراكز الحضرية وعزلها عن المناطق الأخرى عن طريق قطع الطرق والتحكم فيها، فهم على علم كاف بالتضاريس وكيفية استغلالها لتحقيق ميزة نسبية لصالحهم، وما يميز هذه الموجهات عن أية مواجهات أخري، أنها كانت تحت قيادة موحدة، وكذلك كان هناك تكثيف للهجمات على البؤر الاستيطانية الحكومية، نجحت قوات الجبهة الوطنية في السيطرة على مناطق في مدن تومباو، وداتو بيانج، وبولوان بعد مواجهات عنيفة مع كتيبة المشاة السابعة والعشرين التابعة للجيش الفلبيني وكتيبة الشرطة الفلبينية الرابعة والأربعين. وفى هذا الصدد، نجح هؤلاء كذلك في السيطرة على مناطق أخري متفرقة ومنعزلة في جنوب الفلبين، هذا التوحيد وتلك السيطرة للجماعات المسلّحة المسلمة تحت قيادة جبهة التحرير الوطنية مورو بالإضافة إلى ارتفاع تكلفة المواجهات العسكرية في الجنوب والضغط الخارجي من الدول التي تدعم الجبهة والتهديد بالعقوبات النفطية، أجبرت الحكومة الفلبينية بالتفاوض مع الحركة(٥٣).

جرت أول أعمال دبلوماسية بين الحكومة الفلبينية وجبهة التحرير الوطنية مورو في يونيو ١٩٧٤ بمؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في دورته الخامسة العادية بكوالالمبور بماليزيا، فقد نجحت اللجنة المركزية للحركة في الحصول على دعوة لحضور هذا المؤتمر. وفى هذا الخصوص، أرسلت الجبهة وفداً مكلفاً بتسليم وثيقتين تم تقديمها للمؤتمر، إحداهما تشرح وضع المسلمين الصعب في جنوب الفلبين، وثانيتهما تطلب المساعدة في إنشاء وطن للمسلمين جنوب الفلبين. وبالرغم من أن رد وزراء الخارجية كان أقل مما توقعت الحركة فإن وزراء الخارجية اصدروا بياناً دعوا فيه إلى حل سياسي وسلمي في إطار السيادة الوطنية والوحدة الإقليمية للفلبين. وقد حصلت الجبهة على اعتراف بأنها الممثل الشرعي للمسلمين جنوب الفلبين، وكذلك حصلت على وعود واضحة لحل مشكلات المسلمين بالجنوب سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية(٥٤).

ورغم جهود الحكومة المختلفة لاحتواء الأزمة بتعيين المسلمين فجأة في مناصب حكومية أو جمع الأطراف المسلمة للحوار والنقاش من أجل محادثات السلام، فإن هذه الجهود لم تكن كافية؛ فقد انتشرت مزيد من المواجهات بين القوات الحكومية وقوات الجبهة، مما أضطر الجبهة في هذا الشأن من قيادة حملة دبلوماسية قوية للحصول على اعتراف دولي بقضيتها، واستهدفت الحملة منظمة المؤتمر الإسلامي بشكل خاص، ولكن قلق المنظمة المستمر من الحركات الانفصالية الإسلامية الأخرى في دول أخرى، أكسب الحركة دعماً متوسط في الضغط على الحكومة الفلبينية لمنع استخدام جميع القوات العسكرية لحل المشكلة في جنوب الفلبين. وفي هذا الإطار وقبيل اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية عام ١٩٧٥ في جدة بالمملكة العربية السعودية، اقترح الرئيس ماركوس إعادة هيكلة جنوب الفلبين إلى مناطق من شأنها أن تتمتع بالحكم الذاتي(٥٥)، مما أدى إلى حدوث انشقاقات داخل جبهة التحرير الوطنية مورو وبداية ظهور جبهة التحرير الإسلامية مورو.

ثانيًا: مرحلة الانشقاقات داخل الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين (ظهور جبهة التحرير الإسلامية مورو):

حتى عام ١٩٧٦ كانت جبهة التحرير الوطنية مورو هي منظمة متجانسة، فكان دعاة الإحياء الإسلامي (مجموعة سلامات هاشم) يتعاونون مع القوميين (مجموعة نور ميسواري) من أجل تحقيق الاستقلال للمسلمين جنوب الفلبين، لم تكن جماعة سلامات في ذلك الوقت تزعج نفسها حول الاختلافات الأيديولوجية والمنهجية القائمة في وسطهم بسبب تفاؤلهم بأنهم يستطيعون إقناع أو التأثير على القوميين العلمانيين لتصحيح وجهات نظرهم والتحول نحو الخط الإسلامي الذي كانوا يدعون إليه، إلا أن توقيع نور ميسواري على اتفاق طرابلس ودخول الجبهة مع الحكومة في مفاوضات حول السلام في جنوب الفلبين، أدي إلى حدوث انشقاق خطير في قيادة جبهة التحرير الوطنية مورو، مما أدى إلى تشكيل مجموعة منشقة في عام ١٩٧٧ من قبل هاشم سلامات وسبعة وخمسين من ضباط جبهة التحرير الوطنية مورو، كانت المجموعة تعرف في البداية باسم "القيادة الجديدة"[٥٦].

وقد أوضح هاشم سلامات أن من أهم أسباب الانفصال عن الجبهة هو تطور اللجنة المركزية بالجبهة إلى هيئة غامضة وحصرية وسرية ومتجانسة تضع سياساتها وخططها وقراراتها طبقاً لنور ميسواري ومجموعته العلمانية اليسارية، وهي بذلك تنحرف عن المنهج الإسلامي الصحيح[٥٧]، وفي أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات سافر سلامات وقيادات جبهة التحرير الإسلامية مورو الجديدة إلى مختلف البلاد الإسلامية – بما في ذلك مصر وباكستان – من أجل الحصول على الدعم، فقد صوروا تنظيمهم الجديد كبديل معتدل لجبهة التحرير الوطنية مورو. وبشكل عام لم تنجح جبهة القوى الوطنية الجديدة في تأمين الدعم الخارجي المادي، فقد كانت معظم الدول الأجنبية والجهات الفاعلة غير الحكومية تدعم بالفعل جبهة التحرير الوطنية مورو[٥٨].

هنا يكاد لا توجد معلومات عن أنشطة جبهة مورو الإسلامية للتحرير الجديدة خلال السنوات القليلة الأولى، وفي أوائل الثمانينات من القرن الماضي، شاركت عدة

مجموعات من قادة الجبهة في معسكرات تدريب في أفغانستان، إذ تدرب ثلاثمائة أو أكثر من القادة المدربين هناك لمدة عام واحد وحارب ما يقرب من مائتين من أعضاء المجاهدين ضد السوفييت في أفغانستان، وقد أدخلت تجاربهم في الخارج مقاتلي الجبهة إلى أيديولوجيات إسلامية أكثر تطرفًا مما يفسر علاقة التنظيم بالمجموعات الإرهابية المتطرفة كتنظيم القاعدة(٥٩).

وفي هذا السياق، حرصت قيادات الجبهة منذ البداية على التأكيد بأن الهدف الأسمى للجبهة هو إقامة دولة إسلامية حقيقية في جنوب الفلبين محكومة بالكامل بإملاءات القرآن، وتكون أيديولوجيتها وشعارها لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهو ما يعني أنه لا يوجد إله يستحق أن يعبد إلا الله وأن عبادة الله يجب أن تكن وفقاً لتعاليم النبي محمد(ص)، ومن ثم تطبق جبهة التحرير الوطنية مورو مفاهيم الدعوة الإسلامية والجهاد والنضال في سبيل الله، وكذلك تقوم جبهة التحرير الوطنية مورو بتنفيذ ما يسمى برنامج العودة إلى الإسلام لتعليم المسلمين في ميندناو بجنوب الفلبين أساليب الدين الصحيحة(٦٠).

ولتحقيق هدف الجبهة نحو دولة إسلامية في الجنوب، فهي تؤمن بضرورة الكفاح المسلح لإعادة حقوق المسلمين في الجنوب وتحقيق السيطرة الاقتصادية والسياسية والإدارية والثقافية لهم، وهي كذلك تناضل من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض، ولتحقيق ذلك يجب تكوين نظام حكم إسلامي حقيقي ونظام اجتماعي عادل طبقًا لمبادئ القرآن والسنة(٦١).

ويذكر أن مؤسس الجماعة هاشم سلامات كان متأثرًا بنشأته الدينية بإقليم كوتاباتو جنوب الفلبين وبحفظه للقرآن الكريم ودراسته في معهد البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بالقاهرة والتحاقه بكلية أصول الدين عندما قرر المشاركة في تأسيس جبهة التحرير الوطنية مورو والانفصال فيما بعد لكي يعلن تكوين جبهة التحرير الإسلامية مورو وكان انضمامه إلى تنظيم الإخوان المسلمين أحد أهم الأسباب لتمسكه بفكرة العنف لتحرير جنوب الفلبين. وقد زاد من هذا الاعتقاد رحلته في أفغانستان والدول الإسلامية الأخرى إلى أن تشبع بفكرة الجهاد ضد الحكومة الكافرة بالسلاح(٦٢)، ومن

شدة إيمان سلامات بالأفكار الإسلامية وعلى عكس المنظمات الفلبينية المسلحة، فقد تكون الهيكل التنظيمي للجبهة على أساس مفهوم الشورى أو التشاور؛ فهناك قائد الجبهة ومؤسسها وهو سلامات والجهاز التنفيذي للجبهة والذي يتكون من رئيس وثلاثة نواب للشئون السياسية والداخلية والعسكرية، وهناك كذلك لجان مركزية وأمانة ولجان لشئون الشباب والتعليم والمعلومات والشئون الخارجية، وعلى الرغم من ذلك كان القرار داخل الجبهة يتم اتخاذه طبقاً لمفهوم الشوري[٦٣].

ومن جهة أخري كان للجبهة جناح عسكري يتبع مكتب نائب الرئيس للشئون العسكرية، ويتكون من لجان مسئولة عن متابعة وضع قوات الجبهة في جميع أنحاء الفلبين ومسئولة عن تدريب هذه القوات كذلك[٦٤]، بدأت الجبهة في البداية بالتركيز على العمليات العنيفة لتحقيق أهدافها، ولكن مع مرور الوقت أدركت الجبهة أهمية العمل السياسي بجانب العمل العسكري لتحقيق ما تصبو إليه، وبحلول أواخر الثمانينيات وطوال التسعينيات، عملت الجبهة من خلال خطط سياسية مختلفة؛ فعلي سبيل المثال أنشأت جبهة التحرير الوطنية مورو حكومة موازية في جميع أنحاء الجنوب بالفلبين وخصوصاً في ميندناو، بدعوى تحرير مناطق مختلفة من الحكومة الفلبينية من خلال إقامة نظام مورو، وبسبب قدرة الدولة الضعيفة في تلك المناطق، تمكنت الجبهة من السيطرة عليها، وشملت المناطق التي تسيطر عليها الجبهة مجموعة من القواعد العسكرية وكذلك المجتمعات التي شملت مختلف القرى؛ فعلى سبيل المثال غطى معسكر جبهة مورو للتحرير الإسلامي أبو بكر أربعين ميلاً تقريبًا واشتمل على مسجد ومدرسة دينية ومناطق تجارية وسكنية ومصنع أسلحة[٦٥].

وفي هذا الصدد، سعت الجبهة إلى إنشاء مدارس لتعليم الدين الإسلامي للتأكيد على الهيمنة الثقافية والسياسية لها وكذلك محاولة منها لفرض منظورها عن الدين وتعليمه للأطفال بالخصوص[٦٦]، ولم تشارك جبهة التحرير الوطنية مورو في مفاوضات السلام لعام ١٩٩٦ بينما استمر العمل العسكري والسياسي الخاص بها على النحو المبين سالفاً، ولكن تغيرت طريقة المفاوضات مع تولي مراد إبراهيم رئاسة جبهة التحرير الإسلامية مورو عام ٢٠٠٣، والذي سعى للدخول في مفاوضات مع الحكومة

الوطنية بعكس ما كان يرى سلامات، وقد نجح في توقيع العديد من الاتفاقيات مع الحكومة من بينها اتفاق الأجداد عام ٢٠٠٨ الذي فشل، وتجددت الاشتباكات بين الطرفين مرة أخري إلى أن تم توقيع الاتفاق النهائي مع الحكومة عام ٢٠١٤، وتركت الجبهة العنف وقامت بالتخلي عن السلاح طواعيةً وسوف يأتي الحديث عن هذه المفاوضات بشيء من التفصيل في الفصل الثاني.

ثالثًا: مرحلة تصاعد الخلافات بين الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين (ظهور حركة أبو سياف الإرهابية):

بعد سفر عبد الرزاق أبو بكر جنجلاني إلى المملكة العربية السعودية وليبيا ودول إسلامية أخرى ولقاءه مع أسامة بن لادن في باكستان، قرر الأخير تأسيس جماعة " أبو سياف"، وقام بتجنيد أعضاء آخرين من جبهة التحرير الوطنية مورو ومن جبهة التحرير الإسلامية كذلك. وفي هذا الاتجاه، فإن الحركة سعت إلى إقامة دولة إسلامية مستقلة للأقلية الفلبينية المسلمة، المعروفة باسم شعب مورو، والتي تعيش أساساً في منطقة ميندناو بالفلبين، وسمح عدم المساواة السياسية والاقتصادية المستمرة في جنوب الفلبين والظروف الاقتصادية الصعبة بتجنيد أعضاء جدد للمجموعة لديهم فرص اقتصادية قليلة نسبياً[٦٧].

وتؤمن الجماعة بأن العنف هو الطريق الأمثل لتحقيق أهدافها، وبالتالي، فقد نفذت الحركة العديد من عمليات الاغتيال والتفجيرات رفيعة المستوى سعياً لتحقيق هدفها، حيث اكتسبت سمعة باعتبارها أكثر الجماعات الانفصالية الإسلامية عنفاً في الفلبين، في حين أن أكثر أنشطة مجموعة "أبو سياف" قد تركزت على ميندناو وأرخبيل سولو في الجنوب، كما تنخرط مجموعة "أبو سياف" بشكل أقل في الأعمال الإرهابية داخل العاصمة الفلبينية مانيلا[٦٨].

طوال فترة التسعينيات، انتهجت جماعة "أبو سياف" العنف لتحقيق أهدافها، والتورط في عمليات قصف وخطف واغتيالات وهجمات مع تركيز خاص على المسيحيين والأجانب. كما استهدفت المجموعات العسكرية الفلبينية للجيش الفلبيني باعتبار أن هذا جهاد ضد الحكومة الكافرة بالنفس والمال، بما يتفق مع هدف المنظمة المعلن بأنه مقاومة الحكومة الفلبينية وإقامة دولة مورو الإسلامية المستقلة هو واجب

شرعي، ومن هذا المنطلق تُصنف هذه الجماعة بأنها جماعة أصولية جهادية إرهابية(٦٩).

وفي هذا الإطار، يمكن اعتبار جماعة " أبو سياف " هي الأصغر والأكثر تطرفًا في الجماعات الانفصالية الإسلامية في الفلبين، ولا تعتبرها الحكومة الفلبينية شريكًا شرعيًا للتفاوض، وكذلك فإن الحركة ترفض المشاركة في أية مفاوضات مع الحكومة لأنها ترمى إلى إقامة دولة مستقلة بانتهاج المقاومة العنيفة بدلاً من التفاوض(٧٠).

أسس عبد الرزاق أبو بكر الجنجلاني وشهرته "أبو سياف" الحركة متأثرًا بمجموعة عوامل من بينها نشأته في جزيرة باسيلان بجنوب الفلبين، وهي عبارة عن جزيرة كبيرة منعزلة فيها أكثرية مسلمة، وتعاني من اضطهاد السلطة الحاكمة، وكذلك علاقته بالجماعات الأصولية الإرهابية المتطرفة التي اكتسبها أثناء سفره في البلاد الإسلامية وبالتحديد أفغانستان. فعندما عاد إلى الفلبين، قرر تأسيس الحركة للجهاد على طريقة هذه الجماعات؛ فقام بتجنيد مجموعة من الشباب بجزيرة باسيلان وكان أغلبهم أعضاء ساخطين من الحركات الإسلامية الأخرى أو المجندين الذين ذهبوا للتدريب الديني في الشرق وشاركوا فيما يُسمي بالجهاد الإسلامي مع الحركات الإسلامية الأخرى وإعلان قيام الحركة بعد تدريب هؤلاء. يُذكر أن موقع الجزيرة قد ساعد على الحفاظ على وحدة الحركة وتأسيسها(٧١).

ومن الناحية التنظيمية، تتكون الجماعة من المجلس التنفيذي الإسلامي، وهو أعلى هيئة حاكمة في الإسلام طبقاً لمفهوم الحركة لصحيح الدين وتنحصر المهمة الأساسية للمجلس فى مناقشة القضايا المختلفة التي تؤثر علي الإسلام والتخطيط للعمليات التي من شأنها تحقيق أهداف الحركة. ويتكون المجلس من خمسة عشر رجلاً من الأمراء برئاسة المفتي عبد الرزاق أبو بكر جنجلاني مؤسس الجماعة. وتحت هذا المجلس، تُوجد الجمعية الإسلامية ولجنة الخطابة. وتكمن المهمة الأساسية للجمعية الإسلامية في إعداد التوعية الإسلامية واستجداء التمويل والمساعدة من الدول الأجنبية، بينما يتكون الجناح العسكري للحركة من لجنة يطلق عليها اسم " المجاهد الشريف " والتي تنقسم إلى ثلاث فرق أساسية هى: الفرقة الأولي يطلق عليه فريق الهدم وتقوم

بعمل المتفجرات الخاصة بالحركة وتوفير المساعدات اللوجستية اللازمة للجهاد، بينما الفرقة الثاني وهي فرقة القوة المتنقلة والمسؤولة عن تنفيذ أعمال الجهاد وتدريب القوات وعمليات الاغتيال وغير ذلك من العمليات الجهادية. وفي الأخير تأتي فرقة الحملة والدعاية التي تتكون من المهنيين والطلاب ورجال الأعمال، وتعمل على تجميع المعلومات الحيوية التي تساعد الحركة في تحقيق الأنشطة العسكرية[٧٢]، وبعد مقتل عبد الرزاق أبو بكر الجنجلاني في ١٨ ديسمبر ١٩٩٨ عندما كان يخطب في أحد مساجد قرية لاميتان بجزيرة باسيلان[٧٣]، عانى التنظيم من فراغ القيادة وانقسمت الحركة إلى ثلاث مجموعات رئيسية وهى مجموعة يُطلق عليها راودلان وهي الأكبر إلى جانب مجموعة ثانية يقودها قذافي جنجلاني، ومجموعة تُسمي روبوت[٧٤].

وقد اعتادت الجماعة على استخدام إستراتيجيات معينة لتنفيذ الأعمال الإجرامية الإرهابية المختلفة ومن بينها استهداف عمليات التفجير مناطق ذوات كثافة سكانية عالية، وخطف الشخصيات الدينية وخصوصاً التي تحظي باهتمام إعلامي واسع، القيام باضطرابات سياسية واقتصادية واجتماعية لإجبار المسيحيين وغير المسلمين لإخلاء المناطق التي يدعون أنها تخصهم. وكذلك لا يهم الجماعة ما إذا كان هناك ضحايا مسلمين أم لا في الأحداث الإرهابية، وتُبرر الجماعة كل هذا في إطار التعاليم الإسلامية التي تمنحهم الحق في قتل أعدائهم، وتستخدم الجماعة أيضاً النساء والأطفال من مختلف الأعمار لتنفيذ العمليات الإرهابية، وفي بعض الأحيان تقوم الجماعة بأحداث إرهابية صغيرة لكي تصرف الانتباه عن تدبير هجمات وأحداث أخري كبيرة في منطقة أخري، ولا تبقي الجماعة في منطقة أكثر من ثلاثة أيام فتقوم بفكرة المعسكرات المتنقلة السريعة[٧٥].

لم تنخرط مجموعة " أبو سياف " في محادثات سلام أو أي شكل آخر من أشكال النشاط السياسي غير العنيف، وهي تُرَّوج للنضال المسلَّح على وجه التحديد كوسيلة لتحقيق دولة مورو المستقلة، وفي هذا السياق يُذكر أن الحركة شنت مجموعة من الهجمات لزعزعة استقرار اتفاقيات وقف إطلاق النار وإحباط مسار المفاوضات بين الحكومة وجبهة تحرير مورو الإسلامية[٧٦]، وفي هذا الإطار، سوف يتناول الفصل القادم مباحثات السلام بين الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين من جهة ومن جهة أخري الحكومة الوطنية.

المبحث الثاني

الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين والتنظيمات الإرهابية العالمية ومستقبل هذه الحركات

يناقش هذه المبحث علاقة الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين بالتنظيمات الإرهابية العالمية. وفي البداية يُحلل علاقة جبهة التحرير الإسلامية مورو بتنظيم القاعدة من خلال تلقي المساعدات المتمثلة في الأموال والتدريبات بسبب التقارب الفكري بينهم في بداية نشأة الحركة، ثم ينتقل إلى علاقة جماعة "أبو سياف" بتنظيم القاعدة، وتحُّول الجماعة إلى دعم حركة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وإعلان إيزيلون هابيلون أميرًا على جنوب شرق آسيا ومن ثم يتم تناول أهم الأسباب وراء اتجاه داعش إلى جنوب الفلبين باعتبارها بيئة مثالية لفرض النفوذ، ومن بين هذه العوامل الموقع الجغرافي وصراع الهويات وانتشار التطرف وغيرها من العوامل.

وفي هذا الصدد يسعى المبحث إلى التنبؤ بمستقبل الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين، وذلك من خلال تقسيمه إلى مطلبين، وذلك على التالي:

- المطلب الأول: علاقة الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين بالتنظيمات الإرهابية العالمية
- المطلب الثاني: عوامل تنامي نشاط داعش في جنوب الفلبين والسيناريوهات المستقبلية للحركات الإسلامية المختلفة

المطلب الأول

علاقة الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين بالتنظيمات الإرهابية العالمية

أولاً: نبذة عن تنظيم القاعدة:

يُمثل تنظيم القاعدة حركة أصولية إسلامية متعددة الجنسيات، تأسست في أواخر عام ١٩٨٩ لمواجهة الاتحاد السوفيتي بشكل أساسي، بينما يقول قادتها أنهم يعملون لإقامة دولة الخلافة الإسلامية، ولقد شغل هذا التنظيم العالم بأسره علي مدار سنوات خالية(٧٧).

ولقد تطور تنظيم القاعدة بشكل كبير منذ اعتداءات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، حيث سعى أسامة بن لادن ابتداء من عامّى ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ –وهى فترة التواجد في العراق– إلى توسيع تنظيمه وتحويله إلى حركة عالمية من خلال اكتساب مجموعات تابعة(٧٨).

وامتدت عمليات القاعدة إلي اليمن والصومال وأوروبا ودول أفريقيا. وبعد سقوط العراق في قبضة الاحتلال الأمريكي، كثفت القاعدة عملياتها في المدن العراقية، واستهدفت مناطق مدنية متعددة أغلبها في الجنوب والوسط العراقي كما استهدفت مواقع للحكومة والجيش والشرطة وفي عام ٢٠١١ قُتل أسامة بن لادن – قائد التنظيم– في عملية اقتحام، أشرفت عليها المخابرات المركزية الأمريكية ونفذتها قوات أمريكية خاصة في آبوت آباد التي تبعد نحو ١٢٠كم عن إسلام آباد(٧٩).

وغنى عن البيان إن الولايات المتحدة الأمريكية قد أسهمت بشكل أو بآخر في التعجيل بولادة تنظيم القاعدة، وحيث انقلب السحر على الساحر، فكان نصيبها من عملياته وافراً تليها في كثرة عمليات القاعدة بريطانيا، ثم البلدان العربية والإسلامية أيضًا. والحقيقة التي لا مراء فيها إن هذا التنظيم يحفل بالجنسيات العربية، فهي الأكثر ضمن صفوفه، – وهذا شيء طبيعي– وعلى هذا فإن الأعمال الكبرى والتكاليف الأخطر يقوم بها العنصر العربي، كما رأينا في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ جنسيات عربية من عدة دول مختلفة(٨٠).

وفي الحقيقة إن هذا التنوع وذاك الاختلاف في جنسيات الأعضاء، أعطى للتنظيم من الحصانة والمناعة ما أهله للصمود في أصعب الظروف. ومما جعل مسألة محاصرته والقضاء عليه قضية صعبة. فإذا كان العالم قد انقسم خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية إلى معسكرين متناحرين، فإن العالم بأسره ولأول مرة يقف صفًا واحدًا ومعسكرًا واحدًا وقوة واحدة، وبقيادة أكبر قوة عسكرية وتكنولوجية في العالم، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، ويحشد إمكانياته وطاقاته البشرية والعلمية.. الخ كل ذلك لمحاربة هذا التنظيم والقضاء عليه(٨١) وفي مفارقة تُعد الأولى من نوعها في تاريخ العلاقات الدولية أن تحتشد الجماعة الدولية بقيادة الدولة الأكبر صفا واحداً في مواجهة تنظيم متعدد الجنسيات وليس دولة نظامية واحدة، مما يعكس خطورة شديدة يمثلها هذا التنظيم على الأمن القومي للعدد الأكبر من أعضاء المجتمع الدولي، وفى مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية هذا من جانب ومن جانب آخر فإن هذا الحشد الدولي يُدلل على قدرات القاعدة التنظيمية وحرفية عملياته النوعية داخل الدول المستهدفة.

ثانيًا: علاقة جبهة مورو بتنظيم القاعدة

هناك علاقة وثيقة بين جبهة التحرير الإسلامية مورو وتنظيم القاعدة، وهي متمثلة في مشاركة العديد من قوات الجبهة في الجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي؛ فقامت الجبهة بتدريب أكثر من ستمائة من المتطوعين في معسكرات تدريب القاعدة بأفغانستان(٨٢)، وكذلك تلقي دعماً مالياً من تنظيم القاعدة عن طريق محمد جميل خليفة صهر أسامة بن لادن الذي أنشأ العديد من الجمعيات الخيرية الإسلامية التي كانت بمثابة جهة مهمة لجمع الأموال لتمويل جبهة التحرير الإسلامية مورو وفي هذا الإطار فقد تم إرساله من قبل بن لادن في عام ١٩٨٨ لإنشاء شبكة مالية في الفلبين لاستخدامها كقاعدة انطلاق للهجمات في جميع أنحاء العالم وحتي يكن مقبول في المجتمع بالفلبين فقد تزوج محمد جميل خليفة من امرأة فلبينية مسلمة، أنشأ خليفة العديد من الجمعيات الخيرية والتي كنت مهمتها الرئيسية إرسال مجموعة من جبهة التحرير الإسلامية مورو في الخارج إلى المملكة العربية السعودية وباكستان لتلقي تعليماً إسلامياً راديكالياً. وقد تم استخدام هذه الجمعيات كذلك في توزيع الأموال لشراء

الأسلحة والمتطلبات اللوجستية الأخرى لجبهة التحرير الإسلامية مورو وجماعة " أبو سياف " في وقت لاحق. وتحدث عضو داخل جبهة التحرير الإسلامية في هذا الصدد أن من بين عشرة إلى ثلاثين بالمائة فقط من التمويل الأجنبي لهذه الجمعيات يذهب إلى مشاريع الإغاثة والنشاط الخيري والباقي يذهب إلى الجهاد ضد حكومة الفلبين؛ أي إلى العمليات الإرهابية المختلفة، مما يدل على أن ما يُسمى بالجمعيات الخيرية الإسلامية ليست سوى أدوات لمساعدة تمرد جبهة التحرير الإسلامية مورو والإرهاب في الفلبين. وفي بداية التسعينيات، كانت جبهة تحرير مورو الإسلامية تأوى عناصر القاعدة في قواعدها، حيث تدرب عدد كبير منهم هناك. وفي عام ٢٠٠٣ قطعت جبهة التحرير الإسلامية مورو رسمياً العلاقات مع القاعدة والمنظمات الإرهابية الأخرى من أجل تعزيز مكانتها مع الحكومة الفلبينية في مفاوضات السلام(٨٣).

كانت نشأة جماعة " أبو سياف " بدعم من تنظيم القاعدة حيث التقى عبد الرزاق أبو بكر الجنجلاني مؤسس الحركة مع أسامة بن لادن في باكستان، وربما كان قد قاتل إلى جانبه ضد الغزو السوفييتي لأفغانستان. وبعد ذلك قام جنجلاني بتطوير مهمته لتحويل جنوب الفلبين إلى دولة إسلامية للمسلمين في جنوب الفلبين مرجعتيها تنظيم القاعدة. وكان هناك العديد من الروابط بين القاعدة وجماعة " أبو سياف " من بينها الاستعانة بأحد أعضاء القاعدة، وهو يوسف رمزي، لتدريب مجموعة من قوات الجماعة، هذا بالإضافة إلى إنشاء خلية للقاعدة في مانيلا. وخلال هذه الفترة تعاون يوسف وغيره من أعضاء القاعدة بما في ذلك خالد شيخ محمد مع جماعة " أبو سياف " في مؤامرة بوجينكا، هي عملية تفجيرات واختطاف طائرات واسعة بثلاث مراحل خطط لها رمزي يوسف وخالد شيخ محمد في منتصف الشهر الأول من عام ١٩٩٦(٨٤).

وبعد أن قامت قوات الشرطة الفلبينية بقتل جانجلاني في تبادل لإطلاق النار عام ١٩٩٨، فقدت الجماعة دعم تنظيم القاعدة والحركات الإرهابية الدولية مما دفعها إلى التوسُّع في الأنشطة الإرهابية الإجرامية مثل الخطف والتهديدات بالقتل وغيرها من الأنشطة الإجرامية المربحة(٨٥)، وكان سبب تراجع دعم تنظيم القاعدة اعتقال يوسف رمزي في باكستان. ومقتل مؤسس الجماعة إلا أن هناك تقرير للمخابرات العسكرية

الأمريكية يُؤكد أن تنظيم القاعدة كان لا يزال يعطي الكثير من التدريبات لجماعة " أبو سياف " والأسلحة وغيرها من أشكال الدعم. ومع مقتل أسامة بن لادن عام ٢٠١١ انتهت العلاقة رسمياً بين جماعة "أبو سياف" وتنظيم القاعدة إلى أن اتجهت الحركة لدعم تنظيم الدولة في العراق والشام (داعش) عام ٢٠١٤[٨٦].

في عام ٢٠١٤ أعلن أسنيلون هابيلون رئيس جماعة " أبو سياف " مبايعة قيادة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام مع وجود تقارير تفيد القبض على بعض المسلحين الأجانب بالفلبين، تسللوا عبر تايلاند وماليزيا[٨٧]، يأتي ذلك مع وجود تحذير من رئيس وزراء سنغافورة لي هسين لونغ خلال فعاليات قمة الأمن الآسيوي السنوية الخامسة عشرة المعروفة بحوار شانغريلا، والتي عُقدت في سنغافورة. إن جنوب شرق آسيا أصبح منطقة رئيسة لاستقطاب مقاتلي داعش عام ٢٠١٥، يتزامن ذلك مع مجموعة الهزائم المتكررة لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام في بداية عام ٢٠١٦ بالشرق الأوسط، ومن هنا قرر التنظيم تأسيس قاعدة له في جنوب الفلبين. وفي عام ٢٠١٦ تم إعلان إيسنيلون هابيلون رئيس جماعة " أبو سياف " أمير الولاية المحتملة في جنوب شرق آسيا[٨٨].

المطلب الثاني

عوامل تنامي نشاط داعش

في جنوب الفلبين والسيناريوهات المستقبلية للحركات الإسلامية المختلفة

إن داعش هي الاسم المختصر للكيان الذى أعلن عنه أبو بكر البغدادي تحت مسمى الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام، وهو تنظيم دولي إرهابي مسلح يتبنى الفكر السلفي الجهادي "التكفيري"، ويهدف المنضمون إليه إعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة، ويتخذ من العراق وسوريا مسرحًا لعملياته وجرائمه[٨٩]. وقد حرص التنظيم منذ بدايته الأولى على إطلاق مسمى الدولة الإسلامية على نفسه، لذا، كان دائم الحديث عن ضرورة إزالة الحدود السياسية بين الدول العربية والإسلامية التي

وضعها الاحتلال، حتى أن المتحدث السابق للتنظيم، أبا محمد العدناني ظهر في أحد مقاطع الفيديو وهو يعتلي احدى الجرافات التي يزيل بها الحدود بين العراق وسوريا، ويعلن انتهاء الحدود التي رسمتها اتفاقية سايكس– بيكو ١٩١٦[٩٠].

وقد مثل تنظيم داعش الإرهابي[٩١] الموجة الثالثة من موجات التطرف الجهادي، وغلب على منطلقاته الفكرية طابع التشدد والغلو، فتوسع هذا التنظيم في التكفير والقتل، واعتماده أسلوب التوحش عن طريق نشر الترويع والإرهاب، وما زاد من خطورة تنظيم داعش الإرهابي تمكنه من الاستعمال الفعال لشبكات التواصل الاجتماعي لبث دعايته لأغراض التجنيد، وهذا ما يفسر سبب تمدده السريع[٩٢].

والجدير بالذكر أن داعش لم تنشأ من العدم كما يروج البعض، وإنّما نشأت كخلية جهادية من خلايا القاعدة انضوى تحتها الكثير من عناصر الجيش العراقي المُنحل لمحاربة التواجد الأمريكي في العراق والثأر لمقتل صدام حسين، وكذلك في إطار مقاومة تهميش السُنّة وسيطرة الشيعة عليهم، والأكراد غير العرب على البلاد. ورغم أنّ حزب البعث مبني على أساس الأيديولوجية العروبية، فإن اللجوء للرابط الديني السُنّي الطائفي في إطار صراع السيطرة والوجود ورفض التهميش، أقوى من الشعارات العروبية وأقدر على الجذب وإثارة الحماس خاصّةً وأنّ السُنّة كانوا الفئة المسيطرة في العراق رغم كونهم أقليّة على مدار عقود، ليس فقط أثناء حكم صدّام حسين، ولكن منذ العهد الملكي والخلافة العثمانية[٩٣].

ويمكن القول بأن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد شكلت عوامل مهمة في نمو تنظيم القاعدة بالعراق، وتجنيد أعضاء جدد به، وثمة أسباب قد أسهمت في تصاعد التنظيم تمثلت فيما يلي[٩٤]:

١) السياسات العدائية للولايات المتحدة، واحتلالها للعراق وغزوها لأفغانستان، ودعمها لإسرائيل، وللأنظمة الاستبدادية في العالمين العربي والإسلامي– تغذي صناعة الكراهية والعداء تجاهها، وتجذب العديد من الشباب إلى "القاعدة".

٢) يقوم حجر الأساس في خطاب تنظيم القاعدة والحركات السلفية الجهادية، على وجود حرب صليبية صهيونية على العالم الإسلامي، تعمل على قطع الطريق

على الإسلاميين من الوصول إلى السلطة، وبالتالي يجب الجهاد ضدها؛ من أجل قيام دولة إسلامية.

٣) تعمد الولايات المتحدة إذلال المسلمين، وبالتالي وجوب الجهاد ضد هذا "الشيطان الأكبر"- بحسب وصفهم- لأنها تعمل على القضاء على أي مشروع نهضوى.

٤) تساعد الظروف الاقتصادية والاجتماعية كالفقر والبطالة والجهل، على توفير بيئة مثالية لتجنيد الأعضاء في كل مجتمع عربي وإسلامي، والذي يشكل فيه الشباب النسبة الأكبر من عدد السكان.

٥) تشكل الهوية في إطار النظم القومية والاشتراكية والديمقراطية في الدول العربية والإسلامية، وسط ضغوطات العولمة والحداثة، حالة ارتداد لقطاعات واسعة من الشعوب العربية والإسلامية نحو الالتزام الديني، وهو ما يجعلهم فريسة للتطرف.

٦) التركيبة العقائدية والعشائرية والقبلية، وفّرت مُناخًا خصبًا لنمو الفكر الجهادي، وتجنيد أعضاء جدد في تنظيم "القاعدة" في العراق.

ويُعد تنظيم الدولة الإسلامية في بلاد العراق والشام (داعش)، من أخطر التنظيمات الإرهابية التي ظهرت في المنطقة العربية خلال سنوات الربيع العربي، ورغم وجود العديد من التنظيمات الإرهابية والتي وصلت إلي أكثر من ٨٠ تنظيم، فقد احتل تنظيم داعش مكانة خاصة؛ وذلك لأنه يمثل الأكثر عددًا والأوسع انتشارًا وخصوصًا في العراق وسوريا، ويتمتع بامتلاكه إمكانيات عسكرية واقتصادية قوية[٩٥].

وأما عن علاقة جبهة مورو بتنظيم داعش، فإنه يمكن القول بأنه من زيادة حالة عدم الاستقرار التي تشهدها منطقة جنوب الفلبين والتي استغلتها جماعة "أبو سياف" لكي تنمو وتتوسّع وتعزّز عملياتها، فإن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) يسعي إلى إقامة منطقة استقرار ونفوذ في جنوب الفلبين مدفوعًا بالعديد من العوامل والتي من أهمها الموقع الاستراتيجي لبعض المناطق في جنوب الفلبين. فعلي سبيل المثال تُعد مدينة ميندناو بالفلبين مرتكزاً للتنظيمات الإرهابية العابرة للحدود في

منطقة جنوب شرق آسيا؛ فالمدينة تقع على طول الحدود البحرية بين الفلبين وإندونيسيا وماليزيا مما جعلها الوجهة المفضلة للجهاديين الإندونيسيين والماليزيين الهاربين من قوات الأمن التي تضيق عليهم الخناق في بلدانهم بينما تُمثل البيئة الاجتماعية بجنوب الفلبين فرصة مناسبة لنمو التنظيم، فهي تتميز بانتشار التطرف. إن انتشار التنظيمات المتطرفة على مدار أكثر من أربعة عقود يجعل من تنظيم داعش بيئة مثالية للنمو كذلك صراع الهويات بين المسلمين والمسيحيين هذا بالإضافة إلى ظروف الاضطهاد التي تعرض له المسلمون بالسابق. ويعد انتشار الفقر وغياب القانون والفوضى السياسية الداخلية أسباب رئيسية لانتشار الحركة وتسلل المجاهدين إلى الفلبين بسهولة هذا في إطار قواعد الهجرة السهلة التي تضعها الحكومة الفلبينية هذا بالإضافة إلى توافر الموارد المالية لنمو التنظيم عن طريق ممارسة أنشطة داعش التي كانت تمارسها في العراق بكل سهولة من تجارة وتهريب المخدرات التي تعد أداة التمويل الأساسية للتنظيم الإرهابي إلى إمكانية ممارسة أنشطة الخطف وبيع الجواري وغيرها من الأنشطة الإجرامية المنتشرة في هذه البيئة[٩٦].

ظهرت داعش رسميًا في عام ٢٠١٧ بمعركة ماراوي، وقد بدأت الاشتباكات في مدينة ماراوى بعد محاولةٍ أمنيّةٍ فاشلة للقبض على إسنيلون هابيلون أو عبد الله الفلبيني رئيس جماعة " أبو سياف "، ومن أوائل من أعلنوا تأييدهم لتنظيم الدولة في الفلبين، تمكن التنظيم من السيطرة على المدينة لمدة من الزمن وإعلانها إمارة لتنظيم الدولة الإسلامية، ورفعوا علم الدولة الإسلامية في مناطق رئيسية منها واحتجزوا عددًا كبيرًا من الرهائن المدنيين من بينهم الأسقف الكاثوليكي الأب تيريسيتو سوغانوب[٩٧]، إلا أن الحكومة الفلبينية نجحت في السيطرة على المدينة مرة أخرى وقتل إسنيلون هابيلون زعيم جماعة "أبو سياف"[٩٨]، وفي هذا السياق ذكر وزير الدفاع الفلبيني آنذاك دلفين لورينزانا أن هناك متشددين من السعودية وماليزيا وإندونيسيا واليمن والشيشان بين ثمانية أجانب قتلوا في المعارك في إشارة واضحة إلى أن المعركة كانت بين الحكومة الفلبينية وقوات متعددة الجنسيات تنتمي إلى داعش[٩٩].

وقام الجيش الفلبيني بعد هذه الأزمة بحملة واسعة النطاق على جميع مناطق تمركز الجماعات الإرهابية في جنوب الفلبين وكذلك طلبت الإدارة السياسية للرئيس الفلبيني رودريغو دوتيرتيه الدعم من الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب، ومن ثم قامت الولايات المتحدة بإمداد الفلبين بشحنة جديدة من الأسلحة وتزويدها بمعلومات استخباراتية آنية من خلال مجموعة متطورة من الطائرات من دون طيار، كما أسرعت في توقيع عدد من اتفاقيات التعاون الاستخباراتية مع دول جنوب شرق آسيا لمساعدتها في الحد من انتشار حركة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتواجه الإدارة السياسية مجموعة من التحديات في هذا الإطار من بينها إعادة أعمار مدينة ماراوى وكذلك الحفاظ على الاتفاق مع جبهة التحرير الإسلامية مورو[١٠٠]، وفي هذا السياق يذكر تقرير مؤشر الإرهاب العالمي لعام ٢٠١٨ الذي صدر في ديسمبر ٢٠١٨ عن معهد الاقتصاد والسلام أنه لا تزال لدى تنظيم داعش القدرة على تنفيذ هجمات إرهابية حيث نفذ هجمات خلال عام ٢٠١٧ في ٢٨٦ مدينة بأربع مناطق مختلفة من بينهم جنوب شرق آسيا وبالتحديد في جنوب الفلبين. ويشير التقرير إلى احتلال الفلبين المرتبة العاشرة في قائمة الدول الأكثر تأثرًا بالإرهاب خلال عام ٢٠١٧[١٠١].

ومما سبق فثمة سيناريوهات ثلاثة تتوقعها الدراسة بالنسبة لوضع الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين خلال السنوات القادمة وهي:

- السيناريو الأول والأكثر خطورة (تأسيس دولة لداعش بجنوب الفلبين). تتوقع الدراسة حال حدوث هذا السيناريو نجاح داعش في تأسيس موطن بديل لها في جنوب الفلبين وكذلك فشل ترتيبات السلام بين جبهة التحرير الإسلامية مورو وانضمام بعض أعضائها إلى داعش، وبالتالي تحُّول جميع الحركات الإسلامية تحت راية داعش لدولة بجنوب الفلبين وانتشار الإرهاب والتطرف هذا بالإضافة إلى تدني الأوضاع الاقتصادية التي تزيد من وتيرة التشرذم والصراع ويساعد كذلك على تعقيد الصراع.

- السيناريو الثاني (استمرار المعركة بين داعش والقوات الحكومية). تُرجح الدراسة وفقاً لهذا السيناريو استمرار الصراع بين داعش وجماعة "أبو سياف" من ناحية والقوات الحكومية من ناحية أخري من استمرار ترتيبات السلام بين جهة التحرير الإسلامية مورو والحكومة؛ أي بقاء الوضع كما هو عليه، وهو السيناريو الأقرب للحدوث.
- السيناريو الثالث الأكثر تفاؤلاً (جنوب الفلبين المستقر). تصف الدراسة هذا السيناريو بأنه الأقل احتمالاً، ولكنه ليس مستحيل الحدوث، حيث يتم القضاء على داعش والحركات الجهادية العنيفة بجنوب الفلبين ونجاح ترتيبات السلام بين جبهة التحرير الإسلامية مورو والحكومة، مما يترتب عليه دمج المسلمين في دولة الفلبين في إطار حكم ذاتي لهم مع مراعاة سيادة الدولة الفلبينية.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة بالتحليل أهم الجماعات الإسلامية في الفلبين، وعلاقتها بالتنظيمات الإرهابية العالمية وفي مقدمتها تنظيم داعش، والسيناريوهات المستقبلية لهذه الحركات، حيث تناولت نشأة هذه الجماعات من خلال النظر إلى أهم العوامل المؤثرة التي دفعت إلى ظهورها ثم تطرقت إلى مراحل نشأة كل جماعة منها على حده، وقد سعت الدراسة نحو بيان أهم المرتكزات الفكرية لكل جماعة من الجماعات الإسلامية الثلاثة وأهم القيادات في كل جماعة.

كما تناولت الدراسة علاقة هذه الجماعات بتنظيم القاعدة وبحركة الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، ومن جهة أخرى نظر في مستقبل الجماعات الإسلامية داخل الفلبين.

وقد اختتمت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

١) بدأت الجماعات في الفلبين في شكل جماعة واحدة، وهي جبهة التحرير الوطنية مورو ذات النزعة الإسلامية إلى أن حدثت عدد من الانقسامات بداخلها أسفرت عن ظهور جبهة التحرير الإسلامية مورو عام ١٩٨٤ وكذلك ظهور جماعة "أبو السياف" الإرهابية عام ١٩٩١م وبعض الحركات الجهادية الصغيرة الأخرى محدودة التأثير.

٢) تنحو العديد من التحليلات والآراء إلى أن السبب الرئيسي في ظهور جبهة التحرير الوطنية مورو والتي تُعد الحركة الأساسية التي انشقت عنها جميع الحركات الإسلامية الأخرى في الفلبين مثل جبهة التحرير الإسلامية مورو وحركة أبو سياف.

٣) لا يمكن إغفال دور العامل الخارجي في نشأة الحركة والمتمثل في الدعم المادي والسياسي والعسكري من قبل الرئيس الليبي السابق معمر القذافي وبعض الدول الإسلامية الأخرى.

٤) إن القاسم المشترك لانفصال الحركات الإسلامية عن جبهة التحرير الوطنية مورو هو اختلاف وجهات النظر في الوسائل المختلفة للوصول إلى الاستقلال السياسي والإداري والاقتصادي والثقافي للمسلمين جنوب الفلبين عن الدولة، والذي يُعد الهدف المشترك الذي تسعى إليه جميع حركات الإسلام السياسي في الفلبين.

٥) ثمة مراحل عدة اتخذتها الحركات الإسلامية حتى ظهرت على الساحة السياسية في جنوب الفلبين متأثرة بمجموعة من العوامل السياسية والإجتماعية والثقافية.

٦) اعتادت الجماعة على استخدام إستراتيجيات معينة لتنفيذ الأعمال الإجرامية الإرهابية المختلفة ومن بينها استهداف عمليات التفجير مناطق ذوات كثافة سكانية عالية، وخطف الشخصيات الدينية وخصوصًا التي تحظي باهتمام إعلامي واسع، القيام باضطرابات سياسية واقتصادية واجتماعية لإجبار المسيحيين وغير المسلمين لإخلاء المناطق التي يدعون أنها تخصهم.

٧) هناك علاقة وثيقة بين جبهة التحرير الإسلامية مورو وتنظيم القاعدة، وهي متمثلة في مشاركة العديد من قوات الجبهة في الجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفيتي.

ثانيًا: التوصيات:

١) ضرورة أن يكون هناك توعية إعلامية ودينية تستطيع غرس أفكار الوسطية لدى الشباب، ونزع الفكر المتطرف لدى هؤلاء الشباب.

٢) يجب العمل على القضاء على الفقر والبطالة، وتردي الأوضاع الاقتصادية التي تشكل عوامل رئيسية لصعود مثل هذه الجماعات الإرهابية.

٣) ضرورة عقد ندوات ومؤتمرات من أجل التنبيه على خطورة الحركات الإسلامية في جنوب الفلبين، وإبراز مدى التعاون بينها وبين الجماعات الإرهابية العالمية، وفي مقدمتها تنظيم داعش.

٤) ضرورة تنشيط المنابر الثقافية والعلمية المعروفة لتبني حملات توعية علمية ثقافية منظمة لتدعيم الفكر الوسطي والمعتدل للإسلام.

٥) يجب على الدول الاستفادة من شبكات التواصل الاجتماعي في نشر وتعزيز قيم التسامح والتعايش المشترك، من أجل محاربة الفكر المتطرف، ونبذ العنف والإرهاب.

٦) ضرورة الانفتاح السياسي وفتح آفاق للحوار المجتمعي بشكل واسع من دون إقصاء أو تمييز لضمان نجاح أية محاولات المسار التفاوضي.

هوامش الدراسة

(1) Alan R. Luga, Muslim Insurgency In Mindano, Philippines, Faculty of the U.S. Army . 2002, P. 32.

(2) Moshe, Yegar, Between Integration and Secession: The Muslim Communities of the Southern Philippines, Southern Thailand, and Western Burma/Myanmar, Lexington Books New York . 2002 . p (252: 253)

(3) Alfred W, McCoy, An Anarchy of Families: State and Family in the Philippines (New Perspectives in SE Asian Studies). University of Wisconsin-Madison Center for Studies in Southeast Asia. 2009 . (253:254

(4) Alan R. Luga, Muslim Insurgency In Mindano, Opt. Cit, P. 32.

(٥) نهي عبد الله حسين، الإسلام السياسي في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٣٨٤-٣٩٣.

(6) Zachary Abuza, Militant Islam in Southeast Asia: Crucible of Terror, Lynne Rienner Pub, 2003, P. 39.

(٧) نهي عبد الله حسين، الإسلام السياسي في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، مرجع سابق، ص٣٩٠.

(٨) نهي عبد الله حسين، الإسلام السياسي في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، ص٣٩٠.

(9) Christopher Sha, A Brief History of Abu Sayyaf, available at http://content.time.com/time/world/article/0,8599,1927124,00.html the last seen 29/12/2018.

(١٠) جماعة أبو سياف تنخرط في منظومة الجهاد العالمي من الفلبين، صحيفة العرب، ع: (١٠٢١٤)، ٢٠١٦، (مأخوذة بتاريخ ٢٩ ديسمبر ٢٠١٨)، https://alarab.co.uk/جماعة-أبو سياف-تنخرط-في-منظومة-الجهاد-العالمي-من-الفلبين

(١١) مصطفى أمين، جبهة " مورو" الإسلامية.. التحرر الوطني على الطريقة الإخوانية، بوابة الحركات الإسلامية نافذة لدراسة الإسلام السياسي والأقليات، (مأخوذة بتاريخ ٢٩ ديسمبر ٢٠١٨)، http://www.islamist-movements.com/31736

(12) Dennis, Bryce, The Moro Problem: An Historical Perspective, Naval Postgraduate School California, 1955, P. 59.

(2) Ruben G, Domingo, The Muslim Secessionist Movement in the Philippines: issues and prospects, Calhoun: The NPS Institutional Archive, 1995. P.P 21-22.

(1) Peter, Kreuzer. Political Clans and Violence in Southern Philippines, Peace Researcher Institute Frankfurt, 2005. PP. 8-9.

(15) Lela Garner, Noble. The Moro National Liberation front . Pacific Affairs Canada. 1976. P (406)

(16) Marga, Ortigas, Remembering the 'Jabidah Massacre', Aljazeera Site, 19 Mar 2013 . available at https://www.aljazeera.com/blogs/asia/2013/03/64906.html the last seen at 12/19/2018

(17) Moshe, Yegar, Op. Cit, PP. 252-253.

(18) Ibid. P. 252.

(19) Lela Garner, Noble, Opt. Cit, PP. 408-420.

(2) Syed Serajul Islam, The Islamic Independence Movements in Patani of Thailand and Mindanao of the Philippines, University of California Press Journals, PP. 450-456.

(21) T. J. S. George, Revolt in Mindanao: The Rise of Islam in Philippine politics, Oxford university Press, 1980, PP. 130-131.

(22) T. J. S. George, Revolt in Mindanao: The Rise of Islam in Philippine politics,P P. 130-134.

(23) Wendy, Kroeker, Multidimensional Peace building: Local Actors in the Philippine Context, The University of Manitoba Winnipeg: Thesis Submitted to the Faculty of Graduate Studies, 2018,P P. 28-29.

(24) William, Larousse, A local Church Living for dialogue: Muslim Christian Relations in Mindanao-Sulu (Philippines) 1965-2000, Gregorian University,P P. 134-135.

(25) Ruben G, Domingo, The Muslim Secessionist Movement in the Philippines: issues and prospects, Op. Cit,P P. 26-27.

(26) Ibid, PP. 27-28.

(27) Amir, Mawalli, OPINION: Before Martial Law, there was the Tacub Massacre. . ABS-CBN new . Oct 07 2016 . available at https://news.abs-cbn.com/blogs/opinions/10/06/16/opinion-before-martial-law-there-was-the-tacub-massacre the last seen 20/12/2018 l

(28) Alfred W, McCoy, An Anarchy of Families: State and Family in the Philippines, Op. Cit, PP. 253-254.

(29) Tom , Walash, A Marshal Law in Philippines, University OF Havan at Manoa, 1973 . available at https://www.scribd.com/document/372680250/Martial-Law-All

(30) Ruben G, Domingo, The Muslim Secessionist Movement in the Philippines: issues and prospects, Op. Cit, PP. 30-31.

(1) Astri, Suhkre and Lela Garner. Noble. "Muslims in the Philippines and Thailand. New York Praeger Publishers . 1977.P P (178-212) .

(32) Ruben G, Domingo, The Muslim Secessionist Movement in the Philippines: issues and prospects, Op. Cit, PP. 38-40.

(٣٣) مصطفى أمين، جبهة " مورو" الإسلامية.. التحرر الوطني على الطريقة الإخوانية، مصدر سابق.

(٣٤) المصدر السابق.

(٣٥) ماجدة على صالح، الحركة الإسلامية في الفلبين "الحركات الإسلامية في آسيا"، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة، القاهرة، ص٣٢٥.

(٣٦) جماعة أبو سياف، بوابة الحركات الإسلامية نافذة لدراسة الإسلام السياسي والأقليات، متاح على الرابط: http://www.islamist-movements.com/2362 تاريخ الدخول ٢٠١٨/١٢/٢٩

(1) Peter, G. Gowing, Muslim Filipinos Heritage and Horizon, New Day Publishers, 1979, P. 192.

(38) Eliseo, R Mercado, Southern Philippines Question: The Challenge of Peace and Development, Cotobato City Notre Dame Press, 1999.

(39) Ruben G, Domingo, The Muslim Secessionist Movement in the Philippines: Issues and Prospects, Op. Cit.

(40) Ricardo A, David, The Causes and Prospect of The Southern Philippines Sectionist Movement, Naval Post Graduate School California, 2003, PP. 70-71.

(41) Ruben G, Domingo, The Muslim Secessionist Movement in the Philippines: Issues and Prospects, Op. Cit, P. 71.

(42) Rizal G, Buendia, The State-Moro Armed Conflict in the Philippines Unresolved National Question or Question of Governance?, Asian Journal of Political Science, 2005,P P. 9-10.

(43) Ricardo A, David, The Causes and Prospect of The Southern Philippines Sectionist Movement, Op. Cit, PP. 70-75.

(44) Soliman M Santos, The Muslim Dispute In The Southern Philppines A Case of Islamic Conference Mediation, Australian International Law Journal, 2001,P P. 43-44.

(45) WikiLeaks: Libya used Sabah to arm PHL Moro rebels in 1970s. Gam new . available at https://www.gmanetwork.com/news/news/nation/303584/wikileaks-libya-used-sabah-to-arm-phl-moro-rebels-in-1970s/story/ last seen 22/12/2018.

(46) Ricardo A, David, The Causes and Prospect of The Southern Philippines Sectionist Movement, Opt. Cit, P. 73.

(47) Thomas M, McKenna, The Origins of the Muslim Separatist Movement in the Philippines, Asia society, available at https://asiasociety.org/origins-muslim-separatist-movement-philippines the last seen 22/12/2018

(48) Nur Misuari, Founding Leader and Chairman of the Central Committee of the Moro National Liberation Front (Mnlf) study mode research available at www.com/essays/Nur-Misuari-Founding-Leader-And-551183.html the last seen 29/12/2018

(٤٩) نهي عبد الله حسين، الإسلام السياسي في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، مرجع سابق، ص ٣٩٩-٤٠٠.

(50) Ricardo A, David, The Causes and Prospect of The Southern Philippines Sectionist Movement, Op. Cit, PP. 75-76.

(51) Ruben G, Domingo, The Muslim Secessionist Movement in the Philippines: issues and prospects, Op. Cit,P P. 26-27.

(52) Salazar, Virgemarie A, The Moro Identity and the Rise of Separatist Movements in Mindanao, Philippine Institutions and Social Movements, 2009.

(53) Salazar, Virgemarie A, The Moro Identity and the Rise of Separatist Movements in Mindanao, Op. Cit.

(54) Soliman M Santos, The Muslim Dispute In The Southern Philppines A Case of Islamic Conference Mediation, , Op. Cit, PP. 43-44.

(55) Benedicto R, Bacani, The Mindanao Peace Talks Another Opportunity to Resolve the Moro Conflict in the Philippines, Special Report United State Institution of Peace, 2005, P. 4.

(٥٦) نهي عبد الله حسين، الإسلام السياسي في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، مرجع سابق، ص٤١٠-٤١٣.

(٥٧) مصطفى أمين، جبهة " مورو" الإسلامية.. التحرر الوطني على الطريقة الإخوانية، مصدر سابق.

(3) Moro Islamic Liberation Front, Stanford University, available at http://web.stanford.edu/group/mappingmilitants/cgi-bin/groups/view/309#cite7 the last seen 30/12/2018

(59) Ibid.

(60) Ibid.

(٦١) نهي عبد الله حسين، الإسلام السياسي في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، مرجع سابق، ص٤١٢.

(٦٢) مصطفى أمين، جبهة " مورو" الإسلامية.. التحرر الوطني على الطريقة الإخوانية، مصدر سابق.

(٦٣) نهي عبد الله حسين، الإسلام السياسي في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، مرجع سابق، ص٤١٣.

(٦٤) المرجع السابق، ص٤١٣.

(2) Moro Islamic Liberation Front, Op. Cit, available at http://web.stanford.edu/group/mappingmilitants/cgi-bin/groups/view/309#cite7 the last seen 30/12/2018

(66) Ibid.

(67) Abu Sayyaf Group, Stanford University, Available at http://web.stanford.edu/group/mappingmilitants/cgi-bin/groups/view/152?highlight=al+qaeda the last seen 30/12/2018

(٦٨) نهي عبد الله حسين، الإسلام السياسي في الشرق الأوسط وجنوب أسيا، مرجع سابق، ص٤١٣.

(69) Abu Sayyaf kidnappings, bombings and other attacks, GMA news on line available at https://www.gmanetwork.com/news/news/content/154797/abu-sayyaf-kidnappings-bombings-and-other-attacks/story/ the last seen 30/12/2018

(٧٠) نهي عبد الله حسين، الإسلام السياسي في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، مرجع سابق، ص٤٢٢.

(٧١) جماعة أبو سياف، مصدر سابق،
http://www.islamist-movements.com/2362

(72) Alan R. Luga, Muslim Insurgency In Mindano, Op. Cit,P P. 53-54.

(٧٣) حركة أبو سياف مرجع سابق ذكره.

(٧٤) المرجع السابق.

(75)Alan R. Luga, Muslim Insurgency In Mindano, Op. Cit.,P P. 59-62.

(76) Abu Sayyaf kidnappings, Op. Cit.,
https://www.gmanetwork.com/news/news/content/154797/abu-sayyaf-kidnappings-bombings-and-other-attacks/story/

(٧٧) دينا عمارة: تنظيم القاعدة.. بصمة أمريكية وراء النشأة و التأسيس، جريدة الأهرام في الأربعاء الموافق ٧ من ربيع الأول ١٤٣٥هـ الموافق ٨ يناير ٢٠١٤ ، ع: (٤٦٤١٩)، http://www.ahram.org.eg/NewsQ/252160.aspx، (تاريخ الدخول السبت الموافق ٣١ مارس ٢٠١٨).

(٧٨) تشارلز ليستر، التنافس الجهادي: الدولة الإسلامية تتحدى تنظيم القاعدة، دراسة تحليلية رقم (١٦)، مركز بروكنجز، الدوحة، قطر، يناير ٢٠١٦ ، ص١.

(٧٩) دينا عمارة: تنظيم القاعدة.. بصمة أمريكية وراء النشأة و التأسيس، مصدر سابق، http://www.ahram.org.eg/NewsQ/252160.aspx، (تاريخ الدخول السبت الموافق ٣١ مارس ٢٠١٨).

(٨٠) سعيد علي عبيد الجمحي، تنظيم القاعدة "النشأة.. الخلفية الفكرية.. الامتداد– اليمن نموذجًا"، مرجع سابق، ص٣٦.

(٨١) المرجع السابق، ص٣٧.

(٨٢) مصطفى أمين، جبهة " مورو" الإسلامية.. التحرر الوطني على الطريقة الإخوانية، مصدر سابق.

(2) MAJ Thomas G. Wilson, Extending the Autonomous Region in Muslim Mindanao to the Moro Islamic Liberation Front a Catalyst for Peace, College Fort Leavenworth, Kansas . 2009, P. 24-29.

(84) Billye G. Hutchison, Abu Sayyaf, USAF Counter Proliferation Center, 2009, P. 10-14.

(85) Abu Sayyaf Group, Op. Cit, available at http://web.stanford.edu/group/mappingmilitants/cgi-bin/groups/view/152?highlight=al+qaeda the last seen 30/12/2018

(86) Niksch, Larry, "Abu Sayyaf: Target of Philippine-U.S. Anti-Terrorism Cooperation", CRS Report for Congress 2002, available at: <http://fas.org/irp/crs/RL31265.pdf>.

(87) Thomas M. Sanderson, "Black Flags over Mindanao ISIS in the Philippines, Center for Strategic and International Studies, 2017.

(٨٨) مصطفى شفيق، هل يصبح جنوب الفلبين معقلاً لتنظيم "داعش"؟، مركز المستقبل للدراسات والأبحاث المتقدمة متاح على الرابطة https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/2962/محفزات-التمدد-هل-يصبح-جنوب-الفلبين-معقلاً-لتنظيم-داعش تاريخ أخر دخول ٢٠١٩/١/١٢

(٨٩) صلاح محمد إبراهيم أبو غالي، الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"- النشأة.. من أين.. وكيف انطلقت؟، دراسة تحليلية، بدون دار نشر، غزة، فلسطين، ١٤٣٥هـ، ص٧.

(٩٠) علي بكر، خصوصية التنظيم ومعوقات القضاء على "داعش"، مرجع سابق، ص٦٢.

(٩١) التنظيم مسئول عن عدد من العمليات في العراق. للمزيد من التفاصيل عن هذه التنظيمات انظر: مصطفى أمين: تنظيم القاعدة في العراق، بوابة الحركات الإسلامية في السبت الموافق ٢٧ أكتوبر ٢٠١٨م، (مأخوذة بتاريخ الأحد الموافق ٣٠ ديسمبر ٢٠١٨م)، http://www.islamist-movements.com/2602

(٩٢) د. مصطفى إبراهيم سلمان ود. ضاري سرحان حمادي، استراتيجية التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب في العراق، مرجع سابق، ص٣٩.

(٩٣) اليسار الثوري في سوريا: نظرة في نشأة تنظيم الدولة الإسلامية، http://revleftcurrentsyria.com/، (تاريخ الدخول السبت الموافق ٣١ مارس ٢٠١٨م).

(٩٤) مصطفى أمين: تنظيم القاعدة في العراق، بوابة الحركات الإسلامية في السبت الموافق ٢٧ أكتوبر ٢٠١٨م، (مأخوذة بتاريخ الأحد الموافق ٣٠ ديسمبر ٢٠١٨م)، http://www.islamist-movements.com/2602

(٩٥) عفاف محمد اسماعيل المليجي، استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الارهاب: دراسة حالة "داعش في عهد أوباما "٢٠٠٨-٢٠١٦"، المركز العربي الديمقراطي في ٢٤ فبراير ٢٠١٨م، http://democraticac.de/?p=52522، (تاريخ الدخول الثلاثاء الموافق ٢٧ مارس ٢٠١٨م).

(٩٦) المصدر السابق.

(٩٧) ريتشارد جواد حيداريان، أزمة ميندناو: الفلبين في مواجهة تنظيم الدولة بآسيا، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٧م، ص٢.

(٩٨) داعش تنشر مخالبها في جنوب آسيا، مرصد الأزهر متاح على الرابطة http://www.azhar.eg/observer/details/داعش-تنشر-مخالبها-في-جنوب-آسيا تاريخ الدخول ٢٠١٩/١/١٣

(٩٩) كيف وصل داعش الى الفلبين؟ ولماذا في هذا التوقيت بالذات؟، شبكة النبا، متاح على الرابطة https://annabaa.org/arabic/violenceandterror/11319 تاريخ الدخول ٢٠١٩/١/١٣

(١٠٠) ريتشارد جواد حيداريان، أزمة ميندناو: الفلبين في مواجهة تنظيم الدولة بآسيا، مرجع سابق، ص٢.

(١٠١) محمد بسيوني عبدالحليم، مؤشر الإرهاب العالمي.. خرائط الملاذات البديلة لداعش والقاعدة، مركز المستقبل للدراسات والأبحاث السياسية، متاح على الرابطة https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/4457 . تاريخ آخر دخول ٢٠١٩/١/١٣

******